﴿ الجزء التاسع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء تاسع من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحرث بن معاوية الاكبر ابن بكر بن علقة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأما أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعد هذا وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذى قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعا ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو ابن معديكرب كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه واياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمي أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مراث كثيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن

محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن عبيدة وأخبرني بأخباره مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكرهم في مواضعهم (وأخبرني) أيضاً بخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذي * على الشرف الاعلى قتيل أبي بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر
أبي القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجري الى القدر
فاما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى واتر يشقى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة * ونلحمه حينا وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفى * بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضي الا ونحن على شطر

(وأخبرني) ابن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم بن زيد الاسدي عن صاعد مولى الكميت قال سمعت الكميت يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة فأما عبد الله بن الصمة فان السبب في مقتله انه كان غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ياأبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وابو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لايريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع قد أقبلت فقالوا لربيئتهم أنظر ماذا ترى فقال ارى قوما جعاداً كان سرابيلهم قد غمست في الجادي قال تلك أشجع ليست بشيء ثم نظر فقال ارى قوما كأنهم الصبيان اسنتهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال ارى قوما ادمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخدون الارض بأقدامهم خداً ويجرون رماحهم جراً قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فمر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس(١) ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهم الزهدمان تغليباً لاشهر

(١) قوله وهما أي الزهدمان زهدم وقيس قال في القاموس والزهدمان اخوان من عبس زهدم وكردم او قيس

الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضى الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم الفزاري اني لأحسب دريد احيا فانزل فاجهز عليه قال قد مات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حتارها أي من شرجها قال فنظر فقال هيهات أي قد مات فولى عني قال ومال بالزج في شرج دريد فطعنه فيه فسال دم كان قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد نزفني الدم حتى ما أكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برئ ولحق بقومه قال ثم حج كردم بعد ذلك في نفر من بني عبس فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ومر بهم فأنكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم فقال له كردم عمن تسأل فدفعه دريد وقال اما عنك وعمن معك فلا اسأل ابداً وعانقه واهدى اليه فرساً وسلاحا وقال له هذا بما فعلت بي يوم اللوى وقال دريد يرثي اخاه عبد الله

ارث جديد الحبل من ام معبد * بعاقبة واخلفت كل موعد
وبانت ولم احمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم اوغد

وهي طويلة وفيها يقول

اعاذلتي كل امرئ وابن امه * متاع كزاد الراكب المتزود
اعاذل ان الرزء امثال خالد * ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
نصحت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد
امرتهم امري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد اري * غوايتهم او انني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
دعاني اخى والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بقعدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارساً * فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت * وحتى علاني أشقر اللون مزبد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم * وغودرت أكبو في القنا المتقصد
قتال امرئ واسى اخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

في بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحي الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيي المكي ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثنى) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجاله ان علياً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكني أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفي وقال دريد

أبا دفافة من للخيل اذ طردت * فاضطرها الطعن في وعث وايجاف
يافارس الخيل في الهيجاء اذشغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن أبى المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني ان أم معبد التي ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لانها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها

أرث جديد الحبل من أم معبد * بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

فقالت له أم معبد بئس والله ماأثنيت على ياأبا قرة لقد أطعمتك مأدومي وبثثتك مكتومي وأتيتك بأهلا غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك

أعبد الله ان سبتك عرسي * تقدم بعض لحمي قبل بعض
اذا عرس امرئ شتمت أخاه * فليس فؤاد شانئه بحمض
معاذ الله أن يشتمن رهطي * وأن يملكن ابرامي ونقضي

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد

مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي فقالت بنو جشم لوفاديناه فأبي ذلك دريد عليهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلا يقال له جذام واخوة له وأصاب جماعة من بنى مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبد من اهله معشر * فخرم سويقة فالأصفر
فجزع الحليف الى واسط * فذلك مبدي وذا محضر
فأبلغ سليمى والفافها * وقد يعطف النسب الاكبر
بأني ثأرت باخوانكم * وكنت كأنى بهم مخفر
صبحنا فزارة سمر القنا * فمهلا فزارة لاتضجروا
وابلغ لديك بني مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة افردوا * اصابهم الحين او تظاءروا
فان حراماً لدي معرك * واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب * وقبل يزيدكم الأكبر
أثرنا صريخ بنى ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضباع بأوصالهم * ويلحقن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك ايضا دريد بن الصمة في قصيدة له اخري

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

قال ابو عبيدة انشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد ان ينسب ذؤاب بن اسماء الى آدم فلما بلغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل ادرك ركضنا * بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتي يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد ايضاً في هذه الوقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لوضم أجمعا
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجري اليها وأوضعا
فتي مثل نصل السيف يهتز للندي * كعالية الرمح الرديني أروعا

وقال ابن الكلبي قالت ريحانة بنت معديكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يابني ان كنت عجزت عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحماً ولايشرب خمرا حتي يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن اسماء فقتله بفنائها وقال هل بلغت مافي نفسك قالت نعم متعت بك وروى عن ابن

الكلبي لريحانة فى هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم ابن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بنى خزاعة من بني جشم فاغاروا على ابل ابني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلا امكثوا ومضى هو متنكرا حتي أتي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه واين مرعي ابلهم واعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بنى خزاعة وارتجعوا أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من ان يخونه أحدهما واياه عني دريد بن الصمة بقوله

ان امرأ بات عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكمو * هل تنهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان مابالى وبالكمو * أنتم كثير وفي الاحلام عصفور
هلا نهيتم اخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا اعرفن لمة سوداء داجية * تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقوني لو أهملتكم شرفا * عقبي اذا ابطأ الفحج المخاصير

(واخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال اغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على اسد وغطفان وكان دريد ابن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لاخيه اني غير معطيك الرياسة ولكن لى في هذا اليوم شأنا ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من نعم بني اسد ستين واصاب القوم ماشاؤا وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فاني كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالى منه واقام دريد في اواخر الحي فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصراخ فقال اني انتظر اخي عبد الله حتي اذا طال عليه قال له ان اخاك قد ادرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتي اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله انبأني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فادوا الينا شركته فقالوا له ماشاركناه قط فقال دريد ما انا بتارككم حتي استحلفكم عند ذى الخلصة وثن من اوثانهم فاجابوه الى ذلك وحلفوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاؤه ينشدونه الشرك فقال لهم دريد الم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ماحلفنا وجعلوا يناشدون عبد الله ان يعطيهم فقال لا حتى يرضي دريد فأبي ان يرضي فتوعدوه ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك

هل مثل قلبك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التى تقدمت فى الخبر قبل هذا وزاد فيها

اذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم في الماء الجماهير *
وانتم معشر في عرقكم شنج * بذخ الظهور وفي الاستاه تأخير
قد علم القوم اني من سراتهم * اذا تقبض في البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشمث المغاوير
يحملن كل مجان صارم كرم * وتحتهم شزب قب مضامير
أوعدتموا إبلى كلا سيمنعها * بنو غزية لاميل ولا صور

واما عبد يغوث بن الصمة فخبر مقتله انه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه (قال) أبوعبيدة فى خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غيظ ابن مرة فقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفي ان لقيتهما * اذ لم يكن كان في سمعيهما صمم
فما اخي بأخي سوء فينقصه * اذا تقارب بابن الصادر القسم
وان يزال شهاباً يستضاء به * يهدى المقانب مالم تهلك الامم
عاري الاشاجع معصوب بلمته * أمر الزعامة في عرنينه شمم

قال ابوعبيدة اما قوله او نديمي خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني الحرث بن كعب غزت بنى جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عني وقال غير أبى عبيدة خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة بن الحرث قتله احمس بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم فى قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبي نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خالدا خالد الايسار والنادى * وخالد الريح اذ هبت بصراد
وخالد القول والفعل المعيش به * وخالد الحرب اذ غصت باوراد
وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحي لما ضن بالزاد

وقال ابو عبيدة قال دريد يرثى أخاه خالدا

أميم أجدّي عافي الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك وابأسي
حرام عليها أن ترى في حياتها * كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي
أعف وأجدى نائلا لعشيرة * وأكرم مخلود لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشيرة * وخيرا أبا ضيف وخير المجالس
تقول هلال خارج من غمامة * اذا جاء يجرى فى شليل وقونس
يشد متون الاقربين بموده * وتخبث نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنه * نؤم اذا ما أدلجوا في المعرس

ولكنه مدلاج ليل إذا سرى * يند سراه كل هاد مماس

هذه رواية أبي عبيدة (وأخبرني) محمد بن الحسن بن يزيد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل فأصابوا ناسا من بنى نصر وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بنى جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بنى نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقؤا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصابت بنوا جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس ابن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضراً فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال أقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بكي ذا القرن اذشربا * على عكاظ بكاء غال مجهودى

إني حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود

لتبكين قتيلا منك مقتربا * انى رأيتك تبكى للاباعيد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرنى عبد الله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها وأخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته أمها لتدفعه عنها فوقف يديها أي حزها ولم يقطعهما فنظر اليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال

أقر العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب

فأبقاهن ان لهن جدا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانعم عليه ثم إن دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له ائت رحالك حتي أبعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بنى ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته

فان تنج تدمى عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم

جزيت عياضاً كفره وعقوقه * وأخرجته من المدفأة لدهم

ألا هل أتاه ما ركبنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفى ومن قرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله ابن جدعان التيمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كاب

است حميت وهي في عكم ربته * في يوم حر شديد الشر والهرب
اذا لقيت بنى حرب واخوتهم * لايأ كاون عطين الجلد والاهب
لاينكلون ولا تشوي رماحهم * من الكماة ذوي الابدان والجنب
فاقعد بطينا مع الاقوام ماقعدوا * وان غزوت فلاتبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني * اذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له هل تعرفنى يادريد قال لا قال فلم هجوتني قال من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرأ كريما فأحببت أن اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعملتها * مخففة للسري والنصب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به * يعين عليها بجزل الحطب
رحلت البلاد فما ان أري * شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوي ملك شامخ ملكه * له البحر يجرى وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزه الى غيره وحدثني حبيب ابن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الاصمعي وأبي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرنى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم في هذا الموضع ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو ابن الشريد وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غلب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها مرحبا بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في عيبه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وأنا ذاكرك لها

وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبت أتراني تاركة بنى عمي مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أوغد فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لابيها انظرني حتي أشاور نفسي ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاود دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أتخطبني هبلت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر(١)
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت فى دنس وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالى ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلى * اذا ما ليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع في جمادي * اذا استعجلن عن حز بنهس
بأنى لا أبيت بغير لحم * وأبدأ بالارامل حين أمسى
وأنى لا ينادي الحي ضيفي * ولا جاري يبيت خبيث نفس
اذا عقب(٢) القدور تكن ملأى * تحب حلائل الابرام عرسي
واصفر من قداح النبع صلب * خفى الوسم في ضرس ولمس
دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبان مطلع كل شمس
فان اكدى فتامكة تؤدى * وان أربى فانى غير نكس
وتزعم انني شيخ كبير * وهل خبرتها أني ابن أمس
تريد شر نبث القدمين شثنا * يبادر بالجرائر كل كرس
وما قصرت يدي عن عظم امر * أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجي حين يسمو * عظيم في الامور ولا بوهس

---

(١) وروي معاذ الله يرصعنى حبركى * قصير الشبر من جشم بن بكر
يقال رصع الطائر الانثي يرصعها رصعا سفدها وكذلك الكبش واستعارته الخنساء في الانسان والحبركى القراد ورجل قصير الشبر متقارب الخطو اه من لسان العرب

(٢) وروى عِددن مالا وعقبة القدر ما التزق بأسفلها من تابل وغيره والعقبة مرقة ترد في القدر المستعارة بضم العين اه من من لسان العرب

قال فقيل للخنساء الا تجيبينه فقالت لا اجمع عليه ان اردهوان اهجوه (أخبرني) هاشم ابن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفردا عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف انت يادريد فانشأ يقول

اصبحت اقذف اهداف المنون كما * يرمي الدرية ادني فوقه الوتر
في منصف من مدي تسعين من مائة * كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح ما الحي منتبذ * كمربط العنز لا ادعي الى خبر
كأنني خرب قصت قوادمه * او جثة من بغاث في يدى خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا * مني عزيمة امر ما خلا كبرى
ونومة لست اقضيها وان منعت * ومامضي قبل من شأوي ومن عمري
واتني رابني قيد حبست به * وقد اكون وما يمشى على اثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنادماذ عن ابي عبيدة قال قالت امراة دريد له قد اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولاعدة فعلى اى شئ تعول ان طال بك العمر او على اى شئ يخاف اهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابي * ركوبي في الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقاص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفني قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معديكرب وقول أبي عبيدة أصح ولابن محرز في هذه الابيات ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان لابن سريج فيها ثاني ثقيل بالبنصر وخلط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين

أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولو لاقيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدراً وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع و بني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحي نصراً فاستهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأمثال السعالي * ورجل مثل أهمية الكثيب

فما جبنوا ولكنا نصبنا * صدور الشرعبية للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبنى رباب * إذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب في مكر * حبيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذى يقول في حرب الفجار التى كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقيـ * ـق أمراً لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهـم كموج الأتي يعلوا النجاد ويملا المسيلا
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحا طويلا وسيفاً صقيلا
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلا

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي أخاه خالدا

أبني غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني بيديك ان لم ألتمس * بالخيل بين هيولة فالقرقر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده وإن قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمر بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتني ودخلت ستري
وإلا تتركي لومي سفاها * تلمك عليه نفسك غير عصر

وفيها يقول

فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لاتاك يسعي * حثيث السعي أو لاتاك يجري
بشكة حازم لا غمز فيه * إذا لبس الكماة جلود نمر
عرفت مكانه فعطفت زوراً * وأين مكان زور يا ابن بكر
على ارم واحجار ثقيل * وأغصان من السلمات سمر
وبنيان القبور أتي عليها * طوال الدهر شهراً بعد شهر

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كانني رأس حضن * في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن * أنفض رأسي وذقن

كأنني لحل حصن * أرسل في حبل عنن
أرسل كالظبي الارن * الصق أذنا باذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لانهض في مثل زماني الاول * مجنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذي حنجر رحب وصلب أعذل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنوو بكر وثقيف واحتشدت وفي بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فانليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفى ثقيف فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجر له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له به فقال له يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له مابعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعي ضأن والله أي أحمق وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال مافعلت كعب وكلاب قال لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو وددت أنكم فعلتم مثل مافعلوا فمن شهدها منهم قالا بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لايضران ولا ينفعان ثم قال يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً أرفعهم الي أعلي بلادهم وعلياء قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله ماأفعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعنني يامعشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتي يخرج من وراء ظهري فنفس على دريد أن يكون له فى ذلك اليوم ذكر ورأى فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم

أشهده ولم أغب عنه ثم قال

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بنى يربوع ابن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بخطام جمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذاهو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن اكمة ماذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد
* فأقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد *
ويا لهف نفسي أن لا تكون * معي قوة الشامخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئاً فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قد قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وباطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعرى فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون أن سلمة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بنى سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق
فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلا رماق
ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الخدين ينحدر
لولا الذى قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرهم * حيث استقر نواهم جحفل زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن ابى عمرو الشيباني يأثره عن ابيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا ابا دفافة وكان يكنى بابي دفافة وبأبي قرة أيهجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً

فقال لهم ان القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال

يابني الحرث انتم معشر * زندكم وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية * كأسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
أست للصمة ان لم آتكم * بالخناذيذ تباري في اللجم
فتقر العين منكم مرة * بانيهات الحر نوحا تلتدم
ويري نجران منكم باقعا * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزبا * قبل راس الحول ان لم اخترم

قال فنمي قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريداً ظل معترضا * يهدى الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوي إلي بيداء مقفرة * من ذا يواعونا بالحرب لم يخن
ان تلق حي بنى الديان تلقهم * شم الانوف اليهم غرة اليمن
ما كان في الناس للديان من شبه * الا رعين والا آل ذى يزن
أغمض جفونك عما لست نائله * نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
نحن الذين تركنا خالدا عطبا * وسط العجاج كأن المرء لم يكن
إن تهجنا تهج انجاداً شراحجة * بيض الوجوه مرافيدا على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد المدان وأوري زنده قطن

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال أغار دريد بن الصمة في نفر من أصحابه فمروا بأسماء بن زنباع الحارثي ومعه ظعينته زينب فاحاطوا به لينتزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختلف هو ودريد بطعنتين فطعنه دريد فاخطأه وطعنه أسماء فاصاب عينه وانهزم دريد ولحق أصحابه فقال دريد في ذلك

شلت يميني ولا أشرب معتقة * اذ أخطأ الموت أسماء بن زنباع

قال وهي قصيدة (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) الذى ذكرته بأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد وأغار أنس بن مدركة الخثعمى على بني جشم فأصاب مال الثمالى وأصاب ناساً من ثمالة كانوا جيراناً لدريد فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه وقال لجاره ذلك امهلني عامي هذا فقال الثمالى قد أمهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ في أمر الثمالى فسمعه يقول

كساك دريد الدهر ثوب خزاية * وجدعك الحامي حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم * فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للمدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس

فلو كان عبـد الله حيا لردها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسي بأشقى معيشة * وشيخ كبير من ثمالة في تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجعة * الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حي وما أرى * أبالى من الاعداء من قام أو جلس
فأصبحت مهضوماً حزيناً لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال فضاق دريد ذرعا بقوله وشاور أولى الرأي من قومه فقالوا له ارحل إلى يزيد بن عبد المدان فان أنساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ماموقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها إلى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري * وأسري في كبولهم الثقال
وردوا السبي إن شئتم بمن * وإن شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
متي ما تمنعوا شيئاً فليست * حبائل أخذه غير السؤال
وحربكمو ابني الديان حرب * يغص المرأ منها بالزلال
وجارتكم بني الديان بسل * وجاركموا يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بنى الديان ان بني زياد * هموا أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيراً * أقر لكم به أخر الليالى

قال فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه أن اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكم إني رأيت أبنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قايلا وسرحكم يجيء معتما وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال أجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء وأما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المرأة إلى ماها حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتتك السلامة فارع النعم * ولا تقـل الدهر الا نعم
وسرح دريدا بنعمي جشم * وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح حتى ترجع الينا فقال له ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج ورد يزيد عليه الاساري من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت فلم يسأله شيئاً الا أعطاه اياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد المدان * فأكرم به من فتي تمتدح
اذا المدح زان فتي معشر * فان يزيد يزين المـدح

حللت به دون أصحابه * فأوري زنادي لما قدح
ورد النساء بأطهارها * ولو كان غير يزيد فضح
وفك الرجال وكل امرئ * إذا أصلح الله يوما صلح
وقلت له بعد عتق النساء * وفك الرجال ورد اللقح
أجر لى فوارس من عامر * فأكرم بنفحته إذ نفح
وما زلت أعرف في وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
رايت أبا النضر في مذحج * بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنهم لم يقرعوا * وإن قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها * وان نابح بفخار نبح

قال وقال ابن الكلبي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل يمضى اليه فيقتله ويأتينا به وبالظعينة فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر وبقى دريد وحده فأقبل اليه فلما رآه ألقى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد اليه وهو يقول

أما تري الفارس بعد الفارس * أرادهم عامل رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بنى الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال فالمحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سلمي ماء عينيك يهمل * كما انهل خرز من شعيب مشلشل
وما ذا ترجي بالسلامة بعد ما * نأت حقب وأبيض منك المرجل
وحالت عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل
قراها اذا باتت لدى مفاضة * وذو خصل نهد المرا كل هيكل
كميش كتيس الرمل اخلس متنه * ضريب الخلايا والنقيع المعجل
عتيد لايام الحروب كأنه * اذا أنجاب ريعان العجاجة أجدل
يحارب جردا كالسراحين ضمرا * ترود بابواب البيوت وتصهل
على كل حي قد أطلت بغارة * ولا مثل مالاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بنى الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننا * حميت أدرته الصبا متهلل
بمشعلة تدعوا هوازن فوقها * نسيج من الماذى لام مرفل

لدي معرك فيها تركنا سراتهم * ينادون منهم موثق ومجدل
نجذ جهارا بالسيوف رؤسهم * وارماحنا منهم تعل وتنهل
تري كل مسود العذارين فارس * يطيف به نسر وغربان حيأل

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببنى الحرث وقتل أماثلهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

﴿ أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغاني دون أخباره في غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما ههنا ﴾

(حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذى يجمع النغم العشر بطني وحبيب جاريتي أخيه سليمان ابن عبد الملك ابن طاهر حتي أخذتا اللحن عنه ونقلتاه اليه والقاه على جواريه قال ولم يزل يسائلني مع عبد الله ابن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له حتي فهمها جيدا وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة

ياليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

وألقاه عليهما حتى اداه الى مستعلماً بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر بذلك وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحانا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فأحسن وشاكل وضاهي فلم يعجز ولا قصر ولا أتي بشيء يعتذر منه فمن ذلك انه صنع في

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ماصنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادي وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلوية وأظرف من ذلك أنه صنع في

تشكي الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يستطيع ان يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطي وقد صنع قبله ابن سريج لحنا هو من الالحان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثاني عارض ابن سريج به في لحنه فما امتنع من ان يتلو مثل هذين ولا نظير لهما في القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تزاهى المائة

صوت مافيها ساقط ولا مرذول وسأذكر منها مايصلح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومن نادر صنعة المعتضد

صوت

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

الشعر لابراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لايعلم انه شعر وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال فى فصل منه وان عند أمير المؤمنين في أمرك

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

فلما تأمله رأى انه شعر وانه بيت نادر فأخرجه فى شعره

أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الأتراك فقتح يزيد بن المهلب بلده وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلى على ابن الخلفاء وماله وللدعاء الى كتاب الله وسنة نبيه واعله لايفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض أهلهم ادعوا أنهم عرب وان العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد ابن خراش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن على لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدهما تقدماً وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط مايسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتاً أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوي الغنى * وصار له من بين اخوته مال

وهذا أيضاً ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لوتكسب

ابراهيم بن العباس بالشعر اتركنا في غير شئ قال ثم أنشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله

ان امرأ ضن بمعروفه * عنى لمبذول له عذري
ماأنا بالراغب في عرفه * انكان لايرغب فى شكرى

وكان ابراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم أذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلا فيها فكان ابراهيم يهجوه فمن قوله فيه

أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدي غلوائكا
لئن كان هذا اليوم يوماً حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

﴿ وله فيه أيضاً ﴾

دعوتك في بلوى ألمت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيرها
فاني اذا أدعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

﴿ وقال فيه لما مات ﴾

لما أتاني خبر الزيات * وانه قد صار في الأموات
* أيقنت ان موته حياتي *

(أخبرني) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقاً له مصافيا فهجره فيمن هجره من اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بيني وبينك ثالث

وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لأهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك أن تري * إلا عدواً أو صديقا

الغناء لأبي العبيس بن حمدون ثقيل أول (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأي فكان لايكاد يفارقها فجلس يوماً للشرب ومعه اخوان له ودعا جماعة من جواري القيان ودعاها فأبطأت فتنغص عليهم يومهم لما رأوا من شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا إذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
وقد غمرتنا دواعي السرور * بأشغالها وبألهابها
ومدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت أطنابها
ونحن فتور الى ان بدت * وبدر الدجي بين أثوابها
فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وأمر من حضر فقرأ عليها الابيات فتجنت وقالت ماالقصة كما وصفت وقدكنتم في قصفكم مع من حضر وانما تحملتم لي لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه * ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بينهم * أسفت عليه
إذاحضرت فما منهم * من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يده

قال فرضيت عنه وأتممنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضاً فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطاب جيعاً بالشعر نخرجنا وكنا في محمل فابتدأت أقول في المطلب بن عبدالله ابن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * لسم الافاعي ومستقتل * فقلت * فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم ابن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الذمام على ابن أمي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي برد الخيار على أبي أيوب بن أخت الوزير وهو متولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعلة فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعذر * وركوب للتي لا تغفر
وماتي بمساو كلها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الورى منكرة * وهي منه وحده لاتنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوي جارية لبعض المغنين بسر من رأي يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لايخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءته ومعها جاريتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتي اليك عوضاً من مغيبي عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبلن يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لساسل مولى بني هاشم ثاني ثقيل بالوسطي مطلق وليس لساسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش أنه لساسل مولاة محمد بن حرب

الهلالى وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وجهاً وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد ابن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلا بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم بن صخر الثقفي فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم ثنت بابن صخر فافتتن
فأتيت اليوم كي أنقذهم * فاذا نحن جميعا في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي ووكيع قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من اصحاب الشوك فأعطوهم شيئا وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

اعيضت بعد حمل الشو * ك احمالا من الحرف
نشاوي لا من الصهبا * ء بل من شدة الضعف

فقال رزين

فلو كنتم على ذاك * تؤلون الى قصف
تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

فقال دعبل

واذ فات الذي فات * فكونوا من بني الظرف
ومروا نقصف اليوم * فاني بائع خفي *

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لي علي بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قد يفع وترعرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمراث كثيرة وجزع عليه جزعا شديدا فمما رثاه به قوله

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مراثيه إياه قوله

وما زلت مذ لد اعطيته * ادافع عنه حمام الاجل
اعوذه دائبا بالقران * وارمي بطرفي الى حيث حل
فاضحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم يرحل

(وقال) احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد اخملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصف واللعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حات تناهت * انا مذ كنت في التصرف لى خال ساعتي

(اخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني ابن السخي قال وهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساوياً لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأي خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال

* ولكن الجواد أبا هشام * وفى العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه مالم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم ابن العباس عن الاهواز فى أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذي وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل منه أن يسامحه ويطاقه فكتب اليه

فلو اذ نبا دهر وأنكر صاحب * وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز داري بنجوة * ولكن مقادير جرت وأمور
واني لارجو بعد هذا محمدا * لا فضل ما يرجى أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفرجت الحال بينهما على ذلك وهجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى أبو عبد الله الباقطاني أو الطالقانى قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد ابن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسعى الى واحدي * ضراراً كأنى قتلت الرسولا
تركت عبيد بنى طاهر * وقد ملؤا الارض عرضاً وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * واصطبح الخمر صرفا شمولا

فكان محمد لعصبيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لابي الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه اليه (أخبرني) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثنى أبي قال دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل ببيتين فغن فيهما واشمهما ودعا لى بطيب كثير فاعطانيه وخلع على خلعة سنية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد * أولى بفضل أو مروه
ممن أبوه وجده * بين الخلافة والنبوه

وأشمهما وغني فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية * لحن جعفر بن رفعة في هذين البيتين رمل بالبنصر (أخبرني محمد بن يونس الانباري قال حدثنى أبي ان ابراهيم بن العباس الصولى دخل على الرضا لما عقد له المأمون وولاه على العهد فانشده قوله

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبي محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التى ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخاف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقطاني قالا كان اسحق بن ابراهيم بن أخي زيدان صديقاً لابراهيم ابن العباس فأنسخه شعره في مدح الرضا ثم ولى ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بحلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله فى لاخرجن قصيدته في الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من انه لا يظهرها ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال راكبت ابراهيم ابن العباس فلقينا رجل كان ابراهيم يستثقله فسلم عليه فلما مضي قال يا أبا اسحق انه جرمي فقلت ما كان عندى الا انه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسائل عن أخي جرم * ثقيل والذي خلقه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخى قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولى قال كتب عمى ابراهيم بن العباس شفاعة لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعني أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذو الدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان عبد الله بن يحيي يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خبأها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن على ابن يحيي ان المتوكل بعث الى ابراهيم ابن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب فى آخرها فى ذكر الابازير ووزن دانق ونسى ان يكتب من أى شيء فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلى بن يحيي احلف بحياتي أن تقول له ما آمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شيء أمن بظر أمك قال على بن يحيي فدخلت اليه فقلت اني جئتك في رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتها فاديتها قال فارجع اليه وقل له عني يا سيدي ان على بن يحيي أخي وصديقي وقد أدي الرسالة فان رأيت ان تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جميعاً تفضلت بذلك فقلت قبحك الله وانا إيش ذنبي قال قد أديت الرسالة وهذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ماقال لك فقلت قبحه الله . اجئتك به واخبرته بالجواب فضحك حتي فحص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لى يا على وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على ابراهيم (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واجيئك عشيا فلا تنتظرني بالغداة فابطأ عليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا اليك وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك اوتار وأفراح

قال وحدثنى محمد بن موسي قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عـين قـد أرتـك مـيت صاحبها عيانا

فاجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلها فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعـين بيتاً وابيات ابراهيم

أبا علي خـير قولك ما * حصلت أنجمه ومختصره

ماعندنا في البيع من غبن * للمسـتقل بواحد عشره

أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقتفي أثره

ها نحن وفيناك أربعـة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده يوما يقول ياغلام هات ذلك السيف الذي ماضر الله به أحدا قط غيري قال وسأل يوما عن ابن أخيـه طماس وهو أحمد بن عبـد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنـده وكان يستثقله فقال قل له ياغلام والله مالك في الناس طبع ولا في السماء نجم فمالك تكلف هـذا التكلف (أخبرني) الصولي قال حدثني احمد بن السخي قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل أعور يمر في الطريق فجمعوهم ووقفوهم وخرج ومعه طماس فلما رأى العور مجتمعين قال لطماس كلهم مثلك فاترك هذا الصلف فانه داعية الى التلف (أخبرني) الصولي قال حدثني ميمون بن موسى قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتى نعد البغضاء قال ابدأبي أولا من أجل ابن اخي طماس ثم ثن بمن شئت (أخبرني) الصولي قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدى ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأه فيه فنظر اليه فقال

معجب عنـد نفسـه * وهو لي غـير معجب

ان أقل لايقـل نعم * عاتب غـير معتب

مولع بالخـلاف لى * عامدا والتجنب *

قلت فيـه بضـد ما * قيـل في أم جنـدب

يريد قول امرئ القيس * خليلي مرابي على أم جندب * أي فانالاأريد ان امر بك قال واخبرني الصولي قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان المتوكل قد ولى ابن الكلبي البريد واحلفه بالطلاق أن لا يكتمه شيأ من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه فكتب اليه يوما ان امرأته خرجت مع جبتها في نزهة وان جبتها عربدت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له ياأمير المؤمنـين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها فى صرمها فضحك المتوكل وقال صدقت ماأظن القصة إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه يلقب كلب الرحل فقيـل له الكلبي (أخـبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبـد الملك يستعطفه كتبت اليك وقد بلغت المدية المحزة وعدت الايام بك على بعد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفى ان تسكن في وقت حركتها وتكف عند أذاها نصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك وبادر الى العدو

تقرباً اليك وكتب تحت ذلك

أخ بيني وبين الدهـر صاحب أينا غلبا
صديقي ماااستقام فان * نبا دهر عليَّ نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حدبا

قال وكتب اليه اما والله لو امنت ودك لقلت ولكني اخاف منك عتباً لاتنصفني فيه واخشي من نفسي لائمة لاتحتملها لى وما قد قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا حالة انا فى مكروهها وألمها اشد علي من اني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت من يظلمني أخف نية في ظلمي منه واحمد الله كثيراً ثم كتبت في اسفلها

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عواناً
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فاصبحت أطلب منك الامانا

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسن بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغري الواثق بابراهيم ابن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الواثق على تحامله عليه فرفع يده عنه وامر أن يقبل منه مارفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه في محمد وحسن ما بينه وبين ابن أبي دواد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيراً منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة * وسمت بها اخوانك الذل والرغما
وكنت ملياً بالتي قد يعافها * من الناس من يابى الدنيئة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن النجي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام الطائي وقد انشده شعرا له في المعتصم ياابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك وارد شريعتك (أخبرني محمد بن يحيي الصولى قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول جري بين ابراهيم بن العباس وبين اخي احمد بن المدبر شيء وكان يؤدني دون اخي فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى ياابا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان تري * الا عدوا أو صديقاً

الغناء لابي العبيس (أخبرني) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشيء مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق في الذي قاله وكنت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له وضحك الى فقال لى ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان

اعترفت ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود على الغرم فعدلت عن الحجة إلي الحيلة فقلت أنا في هذا يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

صوت

رد قولي وصدق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

قال لا يكون والله ذلك بحياتي يا ابراهيم رد هذا الشعر بنانا حتي يغنيني فيه فقلت نعم يا سيدي على أن لا يطالب صاحبي بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد (انشدت) عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يامن يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيي ليس بالمخراق
قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق

فقال يابنى هذا سرقه هو وابن الرومي جميعاً من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل
فباطنها للندي * وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقه ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل الندي وظهورها التقبيلا

(أخبرنى) الصولى قال سمعت أحمد بن يحي ثعلبا يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيرا قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستباح(١) دماؤها
حمي وقري فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض الاوائل لاستجيد له (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصالح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن ابن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

* لينهك اصهار ذللت بعزها * خدودا وجدعت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها للا كرمين الا كارما

---

(١) وروي نستذم

بنوك غدوا آل النبي ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقك (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه

وعلمتني كيف الهوي وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

* وأعلم مالي عندكم فيردني * هواي الى جهل فأقصر عن علمي

(أخبرني) الصولى قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لايعلم لقديم ولا لمحدث في قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر

لم تك غير شفق وبدر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن بشر المرثدي قال كان ابراهيم ابن العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره فتبين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشئ فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعني أواصل من قطعـــت يراك بي اذ لا يرا كا

اني متى أهجر لهجـــرك لا اضر به سوا كا

واذا قطعتك في اخيـــك قطعت فيك غدا اخاكا

حتي اري متقسما * يومي لذا وغدي لذا كا

(اخبرني) الصولى قال حدثنى ابو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقط من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمه فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل احوج الي المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان

* ووشاه فنمنمه مسـد * فصيح في المقال بـلا لسان

تري حلل البيان منشرات * تجـلى بينها صـور المعاني

(أخبرنى) الصولى قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال عزم المأمون على الفتك بالفضل بن سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنساً البصري وخلف المصري وعلى بن أبي سعد ذى القلمين وسراجا الخادم نمي الخبر الى الفضل فاظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضـل وقتل المأمون قتلته سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فاخبر به الفضل قال وتحمـل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد فى امره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون لانه رباه وشخص اليه الي خراسان

في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يجبه المأمون الى ماسأل فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غيرهذا قال وماتظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من ان يعدك شيئاً فترضى بتأخيره وهو أكرم من ان يعد مثلك شيئاً فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب في فكرهت ان تغمني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الي المأمون فعرفه خبر ابراهيم فعجب من فطنته وعفا عنه قال وفي هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراً له * فان ذخرى أملي في هشام
فتى يقى اللائمة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرني) عمي قال حدثني أبي الحسين بن أبي البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل ابن سهل فاستأذنه في الانشاد فقال هات فانشده

يمضي الامور على بديهته * وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها
واذا ألمت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رسبت * ولوت على الايام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت * ووسمت راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها * رأياً تفل به كتائبها
رأيا اذا نبت السيوف مضي * عزم بها فشفي مضاربها
أجري الى فئة بدولتها * وأقام في اخري نوادبها
واذا الخطوب تأثلت ورست * هدت فواصله نوائبها
واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

وأنشده عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

الغناء لابي العبيس ثقيل اول وفيه لرذاذ ثاني ثقيل (حدثني) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومتي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميمون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير أحسن منها وركب ولاة العهود بين يديه والاتراك بين ايديهم أولادهم يمشون بين يدى المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والجيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال

له العروس وأذن للناس فدخلوا اليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين فاستأذن في الانشاد فاذن له فقال

ولما بدا جعفر في الخميس بين المطل وبين العروس
بدا الابسا بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولاة العهود وعز النفوس
غدا قمرا بين أقماره * وشمساً مكللة بالشموس
لايقاد نار واطفائها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولاة العهود فقال

أضحت عرى الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله اقماره * يحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسموا بأكرم أنفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة ألف درهم وامر له ولاة العهود بمثلها (أخبرني) عمي قال اجتمعت أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل هرون ينشد من اشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لأبيك مثل قول ابراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الا بعد أن أثري ولا * يعرف الادنى اذا ماافتقرا

أو مثل قوله

تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكره وافخر به والا فاقلل من الافتخار والتطاول بما لاطائل فيه فخجل هرون (وقال) عبيد الله بن سليمان لعمري مافي الكتاب أشعر من أبي اسحق وأبي على يعني عمه الحسن بن وهب ثم أمر بعض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يهنئ الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جلت نعمتها * أعلت وليك واجتثت أعاديكا
ماكان يحيا بها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهراً نفيساً وقد رأى تغيراً من الواثق فخافه وفرق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامليه من التجار وكان ابراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له بالمكاره لاساءته اليه فقال أبياتاً وأشاعها حتى بلغت الواثق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير
* ودائع جمة عظام * قد أسبلت دونها الستور
تسعة آلاف ألف ألف * خلالها جوهر خطير
بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير
والملك اليوم في أمور * تحدث من بعدها أمور
قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير

(أنشدني) على بن سليمان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذي خلقه
سواء في رعايته * مجانبه ومن عشقه
لعيني في محاسنه * رياض محاسن أنقه
* فاحيانا أزهره * وطورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قمراً أضاء لنا * يلألئ نوره أفقه
يشبهه سنا المعتز ذو مقة اذا رمقه
أمير قلد الرحمـ * ـن أمر عباده عنقه
وفضله وطيبه * وطهر في الوري خلقه

في الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامي انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب

(أنشدني) الاخفش لابراهيم بن العباس يقولها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهنئاً وكان استعان به في أمر نكبته فقعد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك في وتر
وما كنت الا مثل احلام نائم * كلا حالتيك من وفاء ومن غدر

(وانشدني) الصولى له في احمد بن المدبر ايضاً وقد عاتبه احمد بن المدبر على شيء بلغه فقال

هب الزمان رماني * الشأن في الخلان
فيمن رماني لما * رأي الزمان رماني
ومن ذخرت لنفسي * فصار ذخر الزمان
لو قيل لى خذ امانا * من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا * الا من الاخوان

(ومن) اخبار المعتضد بالله الجارية مجري هذا الكتاب حدثنى عمي عن جدي رحمهما الله قال قال لى عبيد الله بن سليمان وكان يأنس بي أنساً شديداً لقديم الصحبة وائتلاف المنشاد عاني المعتضد

يوماً فقال ألا تعاتب بدراً على مالا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والانابات والزيادات والصلات وجعل يؤكد القول على في ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل اليه بدر فجعل يستأمره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك كله فلما خرج رأى في وجهى انكاراً لما فعله بعد ماجرى بيني وبينه فقال لى ياعبيد الله قد عرفت مافي نفسك وأنا وإياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب مطاع حيثما شفعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الاساءة مغفور لما صنعا

وفي هذين البيتين خفيف رمل (حدثني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى أحمد بن العلاء قال غنيت المعتضد

كالاني توجاني * وبشعري غنياني
أطاقاني من وثاقى * واشددانى بعناني

فاستحسنه جداً ثم قال لى ويحك ياأحمد أما تري زهو الملك في شعره وقوله

كالانى توجانى * وبشعري غنيانى

واستعاده مرارا ثم وصلنى كل مرة استعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنياً قبلي ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لى ستين ألفا وقال النوشجاني بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

صنعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والاناث

فأولهم وأتقنهم صنعة وأشهرهم ذكرا في الغناء ابراهيم بن المهدي فانه كان يتحقق بهم تحققا شديدا ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحدا وكان فى أول أمره لا يفعل ذلك الا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع الا أن يدعوه اليه الرشيد في خلوة والامين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملا ومع المغنين خوفا منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطبعهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة فان المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمرو بن أبي الكنات وابراهيم بن المهدي ومخارق وهؤلاء من الطبقة الاولى وان كان بعضهم يتقدم وكان ابراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن يحوه في صنعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفا شديداً ويخففها على قدر ما أصلح له وبنى بادائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهي وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقا الى الجسارة على تغييره فالناس الى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم

الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم ابن المهدى أو اقتدي به مثل مخارق وشارية وزيق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغنى الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناه من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهى أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ماثقل وثقلت ادواره ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا اطرد فانما الصنعة لمن غني في هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عمن غيره حتى يمضي على هذا خمس طبقات أونحوها فلم يتأد الى الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة وممن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصلهم فيه مخارق وما نفع الله أحداً قط بما اخذ عنه وزريات الواثقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجواري شارية وزيق فهذه الطبقة على ماذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواريها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبري ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيي بن معاذ ودور آل الربيع ومن جري مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه فعسي أن يكون قد بقى ممن أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا فمن مشهور غناء ابراهيم بن المهدى

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم او تسترون هلالها

اوتدفعون مقالة من ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها

طرقتك زائرة فحى خيالها * زهراء تخلط بالدلال جمالها

الشعر لمروان بن ابى حفصة والغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل اول بالبنصر وذكر حبش ان فيه لابن جامع لحنا ماخوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سليمان بن يحيي بن أبى حفصة ويكني ابا السمط واسم ابي حفصة يزيد وذكر النوفلى عن ابيه انه كان يهوديا فأسلم على يدي مروان بن الحكم واهله ينكرون ذلك ويذكرون انه من سبي اصطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (واخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيي بن ابي حفصة بمثل ذلك قال وشهد ابو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من اسلم يقال له بنان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت علباءه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يجره فيتأوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتي أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فخضنها فكني أبا حفصة بحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه

أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحمله اليه قال فمر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فاعجبته فسأل عنها ليشتريها فقيل له هي حرة وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم حجرا ثم تبعتها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت بيحيي بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشام (قال) محمد بن ادريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيي بن أبي حفصة لخناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدى وان الشعر أتي آل ابي حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديداً فلما ظفر على بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه ابو حفصة فقال لمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم امنعك والباب مفتوح لم امنعك والباب مغلق فطلب على رضى الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى ابي حفصة ومضى مروان الى على بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لأبي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فلما أتي مروان علياً كساه كسوة فكساها مروان أبا حفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ علياً رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعراً (قال) أبو أحمد قال لي محمد بن ادريس أخبرنى أبي ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم جالدوا * بأسيافكم لايخلصن الى الكهل

قال وأنشدني لأبى حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لورلد حياض الشر
* معاود للكر بعد الكر *

قال يحيي وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف ابن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما باعته عمته لمجاعة فأبي هو أن يقرلهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبي الا أنه رجل من العجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عادياء يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر أتوا مروان ابن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم فاستعدي أهل بيوتاتهم عليهم فأقر أحدهم وهو السلمى انه انما أتي مروان فباعه نفسه وانه من العرب فدس اليه مروان من قتله فلما رأي ذلك الآخران ثبتا على انهما موليان لمروان فاخبرنى الحسن ابن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائنى انه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه كان شجاعا مجربا وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه

محاربة بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ماأغرمه الحجاج وكان يحيي جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير ان يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض امره فأتي يحيي بن ابي حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا ان بعض بنى امية يريد الخروج فقال لابيه لوكلفت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزادا سوي يحيي تريد وصاحبا * الا أن يحيي نعم زاد المسافر

وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أو قل مافي الغرائر

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال تزوج يحيي بن ابي حفصة بنت زياد بن هوذة بن شماس من لؤي بن أنف الناقة فاستعدي عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالا أينكح ابراهيم بن عدى وهو من كنانة منك واليك نبتها وينكح هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدي وكان مغمور النسب في الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابيه من البلاء في الاسلام ماليس لأبيها ولا لأبيكما وما أحب ان لى بيحيي ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم مانزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابنى هذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتخلف يحيي بعدهما فقال ياأمير المؤمنين انهما قد أنضيا ركابهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة في سفرهما فان رأي أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضاً فقال أبعد ماقالا فيك قال نعم ياأمير المؤمنين قال بل أعطيك أنت ماسألت لهما وتعطيهما ماشئت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيي اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولاداً (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان ابن أبى حفصة قال دخل يحيي بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشده

ان المنايا لاتغادر واحدا * يمشى بمزنه ولا ذا جنه

لو كان خلق للمنايا مفلتا * كان الخليفة مفلتا منهنه

بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فار سهنه

لما علاهن الوليد خليفه * قلن ابنه ونظيره فسكنه

لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنه عنهنه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيي بن أبي حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيي الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوجهن بنيه ثلاثتهم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حجر فقال القلاح بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا فى التراب بواليا

أضيعتمو خيلا عرابا فاصبحت * كواسد لا ينكحن الا المواليا
فلم أر ابرادا اجر لخـزية * والأم مكسورا والأم كاسيا
من الخز واللائي بحجر عليكم * نشرن فكن المخزيات البواقيا

فقال يحيي يرد عليه

ألا قبح الله القـلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من النتن
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمداً رغبنا عن بنات بني حزن
أبا كان خـيرا من أبيك أرومة * وأوسط فى سعد وأرجح فى الوزن
ليت بنى حزن من الذل وهنـة * كوهنة بيت العنكبوت التي يبني
ولم تر حزنيـا ولو ضم أربعـا * وأبرز فى فرج يعف ولا بطن
وضيف بني حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الجيران ناء من الامن

(أخبرنا) يحيي بن على قال أنشدنى محمد بن ادريس ليحيي يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتنوا * لهفي عليك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد اذ نكثوا * لم يحص قتلاهمو حساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى في التبابين
من كل أفحج ذي حنف مخالفة * أرفت به السفن علجا غير مجنون

قال أبو أحمد وأنشدني ليحيي في سفيان بن عمرو والى اليمامة

لقد عصاني ابن عمرو اذ نصحت له * ولو أطقت لما زالت به القدم
لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت * نارى ولكن رماد ماله حمم

وليحيي أشعار كثيرة وانما ذكرنا ههنا منها ما ذكرنا لنعرف اعراق مروان فى الشعر وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال سمعت أبي يقول كان المهدي يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ويجيء مروان وعليه فرو كبش وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتي يقدم اليـه فاذا قدم أرسل غلامه فاشتري له رأساً فاكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا او أذنا أو خدا وقفت عليه فآكل منه الوانا آكل عينيه لونا وأذنيه لونا وغلصمته لونا واكفى موءنة طبخه فقد اجتمعت لى فيه مرافق (أخبرنا) يحيي بن على قال أخبرنا أبو المفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسي بن يحيي قال اوصانا الى

مروان بن ابي حفصة في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة الف وخمسين الف درهم واودعها يزيد بن مزيد قال فبينا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزيد وكانت فيه دعابة فقال يا ابا على اودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشترى الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على بمروان فاتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يري من اثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (أخبرنا) يحيي قال وحدثني عمرو بن شبة عن أبي العلاء المنقرى عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيي يامروان والله لا البخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (أخبرنا) يحيي قال حدثني عمر ابن شبة قال بلغني أن مروان بن أبي حفصة قال مافرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لى أمير المؤمنين المهدى فوزنتها فزادت درهما فاشتريت به لحما (اخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشتري له زيتاً فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزى عنه قال مر مروان بن ابي حفصة في بعض سفراته وهو يريد معني امرأة من العرب فأضافته فقال لله على ان وهب لى الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دوانق (اخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه في القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فرده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن انه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (اخبرنا) يحيي قال اخبرني أبى عن أبى دعامه قال أنشدت لرجل من بنى بكر بن وائل في مروان

وليس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(أخبرنا) يحيي قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيي بن الجون العبدي قال فرق المهدى على الشعراء جوائز فاعطي مروان ثلاثين ألفا فجاءه أبو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له أنا وأنت نأخذ ولا نعطي قال فاسمع منى بيتين قال هات فقال أبو الشمقمق

لحية مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا اذفرا

فما يقيمان بها ساعة * ألا يعود ان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن أبى حفصة على موسى الهادي فانشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله * فما أحد يدري لايهما الفضل

فقال له الهادى أيما أحب اليك أثلاثون ألفا معجلة أم مائة ألف تدون في الدواوين فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيته أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين ألفا وتدون المائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي حفصة وابو محمد اليزيدي عند المهدي فابتدا مروان ينشد * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال اليزيدي لحن والله وانا أبوا محمد فقال له مروان يا ضعيف الري اهذا لى يقال ثم قال

بيضاء تخلط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكنى في مجالسك يعني اليزيدي فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلى قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لى الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومتي اليه قال فأخبرني عنه قال فذهبت أتزحزح فقال لى إن أمير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا أمير المؤمنين كان من اجمل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومتي ولى لمة فينانة فجعل يغمز القضيب فيها ويقول ولدتك سكر وهى ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدى ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لى الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئاً قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشاما عاش حتي يري * مكتله الاوفر قد اترعا
كلنا له الصاع التي كالها * وما ظلمناه بها اصوعا
وما اتينا ذاك عن بدعة * احله الفرقان لى اجمعا

فقال الرشيد ياغلام الدواة والقرطاس فأتي بهما فامر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الاحمر فأقامه واخذ خلف بيدي فقمنا الى دار ابي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا ابا محرز إلا انصحتني في شعري فان الناس يخدعون فى اشعارهم وأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشي في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان اتبلغ بي الاعشي هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشى قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال مادخل قط فى شي الا أفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها فى حول اقولها في اربعة اشهر وأنحلها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر (وأخبرنى) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثنى به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابى حفصة إلى حلقة يونس فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصلحك الله اني ارى قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سوأته ثم يمشى كذلك في الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه

عليك فان كان جيدا اظهرته وان كان رديئا سترته فأنشده قوله *طرقتك زائرة فحي خيالها* فقال له يونس ياهذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الاعشى في قوله رحلت سمية غدوة أجمالها * فقال له مروان سررتني وسؤتني فاما الذى سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذى ساءني فتقديمك اياي على الاعشى وأنت تعرف محله فقال انما قدمتك عليه في تلك القصيدة لافي شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحالها * والطحال لا يدخل في شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولدا لم يكن له علم باللغة (أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتبي قال حدثني بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوما شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد للاعشى فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعرا لامرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله اشعر الناس أى إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرني) احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى قال حدثني أبي قال اجتاز مروان بن ابي حفصة برجل من باهلة من اهل اليمامة وهو ينشد قوما كان جالساً اليهم شعرا مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل ان يلقاه وينشده اياه اوله

مروان يا ابن محمد انت الذي * زيدت به شرفا بنو مروان

فاعجبته القصيدة فامهل الباهلى حتى قام من مجلسه ثم اتاه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبتني ومروان قد مضي ومضي أهله وفاتك ماقد رمته عنده أتبيعني القصيدة حتي انتحلها فانه خير لك من أن تبقى عليك وانت فقير قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد ابتعتها فاعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجة انلا ينتحلها ابدا ولاينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الي منزله فغير منها ابياتا وزاد فيها وجعلها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فملأ يديه واقام عنده مدة حتى اثرى واتسعت حاله فكان معن اول من رفع ذكره ونوه به قالا وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن نعيم البلخى ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لى صديقاً قال كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلبا شديدا وجعل فيه مالا فحدثني معن بن زائدة باليمن انه اضطر لشدة الطلب الى ان أقام في الشمس حتي لوحت وجهه وخففت عارضيه ولحيته ولبس جبة صوف غليظة وركب جملا من الجمال النقالة ليمضي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاء حسنا غاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلداً سيفاً حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه وقبض عليَّ فقلت له مالك قال أنت طلبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت ياهذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت

القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي بني بأضعاف مابذله المنصور لمن جاءه بي فخذه ولا تسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت أظن اني قد فعلت هذا فقال ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقي من ابي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وخلى خطام البعير وانصرف فقلت ياهذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ مادفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمناً ابدا ومضى فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءني به ماشاء فما عرفت له خبراً وكان الارض ابتلعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستتراً حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متلثم فانتضى سيفه وقاتل فأبلى بلاء حسناً وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني أحق باللجام منك في هـذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك قال أنا طلبتك ياأمير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوماً فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه قال كما يحب أمير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حلف ربيعة واليمن قال أبلغ من ذلك مايحب أمير المؤمنين فولاه اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى أسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وماذاك ياأمير المؤمنين فوالله ماتعرضت لك منك قال اعطاؤك مروان ابن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عـد أيام الفعال فانما * يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله ياأمير المؤمنين مااعطيته مابلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهـاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسـنان

فاستحيا المنصور وقال انما أعطيته مااعطيته لهذا القول قال نعم ياأمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ماأهون عليك مايعز على الرجال وأهل الحرم (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحاً فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل

أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لا نريد به زوالا
وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لا شيء لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت الناس لها حتى بلغ الى قوله

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بلغها النبي فقالها
شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتي صار على البساط إعجاباً بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني العباس قال ومضت الايام وولي هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيته واقفاً مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من انت قال شاعرك وعبدك يا امير المؤمنين مروان بن ابي حفصة قال له ألست القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين انشده اياهما المهدي ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لا شيء لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتي دخل فأنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ما أنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج الا أقلهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه

أمر وأحلى ما بلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله
فان طليق الله من أنت مطلق * وان قتيل الله من أنت قاتله
كان أمير المؤمنين محمداً * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فاعجب بها وأمر لى بمال عظيم فكانت تلك الصلة أول صلة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت ياأمير المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعني أقول في الوراثة

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس للناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته يد الموت الحتوف الرواصد

ثم أنشدته أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها

قال فقال لي المهدي والله ماأعطيك إلا من صلب مالي فاعذرني وأمر لي بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا وفرض لي على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزان قال حدثنا بن الاعرابي أن مروان بن ابي حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

* بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لها ميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

قال فامر لي بصلة سنية وخلع علي وحملني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل مايملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لاحد بعده شعرا (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني احمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لي قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب * وحوى النهى ببيانه المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جريت فقت غير مهلل * بجراء لا قرف ولا مبهور
انى لآنف أن أحبر مدحة * أبداً لغير خليفة ووزير
ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني العتبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

وما أحجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

له راحتان الجود والحتف فيهما * أبى الله الا أن تضرا وتنفعا

قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربحنا عليك تسعين ألفاً قال أقلني قال لا أقال الله من يقيلك (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدومه وبرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه ابوالقاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما اكثر على معن التفت اليه ثم قال له يامحرز اخبرني بأى خفيك تضرب اليوم ابالسباعي ام بالثماني قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يامعن اعطيت ابن ابن حفصة مائة الف درهم عن قوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

فقال له كلا ياامير المؤمنين بل اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فاستحيا المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال احسنت يامعن في فعلك (اخبرني) الحسن بن على المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن ثور قال حدثني ابو العباس العدوي قال لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيي بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر فلما بلغته افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان بن ابن حفصة

لاتمد موارا حتى معن فانهما * بالجود افتنتا يحيي بن منصور

لما رأي راحتى معن ترفعتا * بنائل من عطاء غير منزور

ألقى المسوح التي قدكان يلبسها * وظل للشعر ذا رصف وتحبير

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة انامرأة من اهله تزوجت فى قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لاخيها

لو كنت أشبهت يحيي في مناكحه * لما تنقيت فحلا جده مطر

لله درجياد كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والغرر

نبئت خولة قالت يوم انكحها * قدطال ما كنت منك العار انتظر

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن على المعروف بحمدان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الايهم الحنفى قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا انك تقول الشعر فقال له ان شئت عرفتك ذلك فقال له مروان ما انت والشعر ماأرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجنى اجلس واسمع فجلس

فقال الجني يهجوه

نوي اللؤم في العجلان يوما وليلة * وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله * فنقب في بر البـلاد وفي البحر
فلما أتي مروان خيم عنـده * وقال رضينا بالمقـام الى الحشر
وليست لمروان على العرس غيرة * ولـكن مروانا يغار على القـدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فانت أشعر الناس فحلف الجني بالطلاق ثلاثاً انه لايكف حتي يصير اليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في استى بيضة فجاءهم اليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدي يحيي بن الايهم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبوعبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل ابن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسي يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدى فدخل مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتى الباب ثم قال

لقد أصبحت تختال في كل بلدة * بقبر أميـر المؤمنـين المقابر
ولو لم تسكن بابنـه في مكانه * لما برحت تبكي عليـه المنـابر

قال فخرج الناس بالبيتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد ابـل من مرضه فانشأ يقول

صح الجسم ياعمرو * لك التمحيص والاجر
ولله علينا الحمـ * ـد والمنـة والشكر
فقد كان شكا شـوقا * اليـك النهي والامر

قال فنحا نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا ابو الفضل محموم فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علتـه بي غـير ان له * اجر العليل واني غير مأجور

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنا ابو حذيفـة قال حدثني رجل من بني سليم فى مسجد الرصافة قال اخبرني مروان بن أبي حفصة قال وفدت في ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة قفر وجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الا بامرأة تسوق بنا ابلنا وتحدو فى آثارنا فاذا هي الغول فلما لاح الفجر عدات عنا واخذت عرضا وجعلت تقول

يا كوكب الصبح اليك عني * فلست من صبح وليس مني

قال فما اذكر اني فزعت من شيء قط فزعى ليلتئذ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الكوفى قال حدثني محمد بن يحيي ابن ابي مرة التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لى مرحبا ياأخا تغلب

اجلس فجلست فقال لى اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيأ فقال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما * صلى الطليق مخافة الصمصام

أخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية الاضجم قال لما قال مروان

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت ألاطفه وابره واكتب اشعاره حتى خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعاً فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عليه والازمه والاطفه حتى خلالى البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات فخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا تهمني به (ثم) نعود الي ذكر ابراهيم بن المهدى وامه شكلة) ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان أبوها من أصحاب المازيار يقال له شاه أفرند فقتل مع المازيار وسبيت بنته شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الى الطائف فنشأت هناك وتفصحت فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدي عندها فأعجبته فطلبها من محياة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما دينا اديبا شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحا حسن العارضة وكان اسحق الموصلى يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا افضل من ابراهيم بن المهدي فقيل له مع ما تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذاك (حدثني) بذلك محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه وكان اشد خلق الله اعظاما للغناء واحرسهم عليه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيئاً نسبه الى شارية وريق لئلا يقع عليه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعته في أيدى الناس مع كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شئ قال انما أصنع تطربا لا تكسبا وأغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهى وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير فى جاهلية ولا اسلام أخ واخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكان يماظ اسحق ويجادله فلا يقوم له ولا يفي به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عليه من السقطات ويبينه من خطئه في وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في أخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها مالم أذكر هناك ومما خالف ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله على اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمي الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وجرت بينهما في

ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبة ومشافهة وحضرها الناس فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شئ يعمل عليه الا أن قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما وأوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقيل الاول يجيء منه قدر ان الثقيل الاول التام والقدر الاوسط من الثقيل الاول وجميعا طريقته واحدة لاتساعه والتمكن منه والثقيل الثاني لايجيء هذا فيه ولايقاربه والثقيل الاول يمكن الادراج في ضربه لثقله والثقيل الثانى لا يندرج لنقصه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما وشرحت العلل مبسوطة في كتاب ألفته في النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصلح فيه وأما التجزئة والقسمة فانهما أفنيا أعمارهما في تنازعهما فيهما حتي كان يمضى لهما الزمان الطويل لاتنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قسمة وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيح وحتي انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة فى هذا الصوت وقسمته

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأي والتصرف في الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطلت وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني أو ماجري مجراها لاسيما من كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصرت على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنى على بن محمد بن بكر عن جده حمدون ابن اسمعيل قال قال لى ابراهيم بن المهدي لولا اني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لاظهرت فيها مايعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد ابن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال حدثنى احمد بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلى فقال بحياتي يا ابراهيم غنني فاخذت العود ولم التفت اليهما لما فى رأسي من الفضلة فغنيت

أسري بخالدة الخيال ولاأرى * شيئاً ألذ من الخيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لوطاب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبدا فقال ابن جامع صدقت لما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا

نسبة هذا الصوت

صوت

أسرى بخالدة الخيال ولا أري * شيئاً ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقاً اليك ولم تجـاز مودتي * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني) جحظة قال أخبرني هبة الله ابن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي وحدثني الصولي قال، حدثني عون بن محمد قال حدثني هبة الله ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبي وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب أن يسمعني فخلا بي مرات الى أن سمعني ثم حضرته مرة وعنده سليمان بن أبي جعفر فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه

اذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادراً رسني

فأمر لي بألف ألف درهم ثم قال لي ليـلة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن تشرف جعفراً بأن تغنيه صوتاً فغنيته لحناً صنعته في شعر الدارمي

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينـار عين من المصرية العتق

نسبة هذين الصوتين ومنهما

صوت

سقياً لربعك من ربع بذي سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ اجر اليـكم سادراً رسني

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبي عبيدة عندنا قول الاحوص

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسني

فوثب قائماً وألقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد الينا فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال اني سمعت هـذا الشعر مرة فأطربني فجعلت على نفسي أن لا أسمعه أبداً الاجررت رسني

والآخر من الصوتين

صوت

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عـين من المصرية العتق
أو درة أعيت الغواص في صدف * أو ذهب صاغه الصواغ في ورق

الشعر للدارمي والغناء لمرزوق الصواف رمل بالبنصر عن ابن المكي وذكر عمرو أن هذا اللحن للدارمي أيضاً وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف رمل يقال انه لحن مرزوق الصواف ويقال انه لمتيم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز (أخبرني) يحيى بن المنجم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق بن عمر بن بزيع قال كنت

أضرب على ابراهيم بن المهدي ضربا ذكره فغناه على أربع طبقات على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيدالله وهذا شيء ماحكي لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الحذاق بهذا الشأن فوجده صعباً معتـذراً لايبلغ الا بالصوت القوي وأشد مافي اسجاح الاسجاح لان الضعف لايبلغ الا بصوت قوي مائل الى الدقة ولا يكاد مااتسع مخرجه يبلغ ذلك فاذا دق حتي يبلغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلا عن اسجاح الاسجاح فاذا غلظ حتي يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان ابن موسى الهادي قال دعاني ابراهيم بن المهدي يوماً فصرت اليه وغنى صوتاً لمعبد

أفي الحق هذا انني بك مولع * وان فؤادى نحوك الدهر نازع

فقال لى لمن هذا الغناء فقلت ياسـيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله معبد كذا قط ولا سمعت أحداً يقول كذا لاوالله مافي الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يابنى ماقمت بنصف ما كان يقوم به معبد

نسبة هذا الصوت

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شيء من الكتب له وذكر الهشامي انه لابن المكى (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثني عيسي بن محمـد القحطبي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشخير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أنادمه سراً ولم يظهر للندماء أربع سنين حتي ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتـذلة فلما رآه المأمون قال ألقى عمى رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بخلع فاخرة وقال يافتح غد عمي فتغدى ابراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق خاضرا فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره ثم غني ابراهيم

ياصـاح ياذا الضامر المنس * والرحل ذي الاقتاد والحاس

أما النهـار فما يقصره * رتك يزيدك كلما تمسي

قال وكانت لى جائزة قد خرجت فقلت ياأمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتى فهو أحب إلى منها فقال ياعم ألق هـذا الصوت على مخارق فألقاه على حتي اذا كدت أن

آخذه قال اذهب فانت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويا فقلت أيها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال ما أحمقك ان المأمون لم يستبقني محبة في ولا صلة لرحمي ولا رباء للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمع من غيره قال فاعلمت المامون مقالته فقال انا لانكدر على ابى اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوما فقال احضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال ياعم غنني * ياصاح ياذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق مني قول ان لااعيده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضره

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

بكروا علي بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل فصح في كنيسة راهب

الشعر لعدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحلس

أما النهار فما تقصره * رتك يزيدك كلما تمسى

الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أثير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضاً قالت قالت لى أسماء بنت المهدى قلت لأخي ابراهيم ياأخى أشتهى والله ان أسمع من غنائك شيئاً فقال اذن والله ياأختي لاتسمعين مثله على وعلى وغلظ في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لى وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لى اذهب فأنت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثنى عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد بن الامين في بعض هناته فسلمني الى كوثر فحبسني في سرداب وأغلقه على فمكثت فيه لياتي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج على من زاوية السرداب ودفع الى وسطاً وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لى غن

لى مدة لابد أبلغها * معلومة فاذا انقضت مت

لو ساورتنى الاسد ضارية * لغلبتها مالم يجئ الوقت

فغنيته وسمعني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يغني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لى بسبعمائة ألف درهم ورضى عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت يشو يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب

فدعا بياسر وأدخله فسره بشيء ومضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر ان أتقدم ولا أتأخر وفطن المأمون لمابي فضحك ثم قال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم * مالى أري الابصار بي جافيه *

نسبة هذا الصوت

مالى أري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي * فأدمعي منهلة واهيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه

الشعر والغناء لعلية بنت المهدي خفيف رمل وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف رمل آخر مزمورا وأن لحن علية مطلق (أخبرني) يحي بن على بن يحي قال حدثني أبى عن ابراهيم عن على بن هشام أن اسحق كتب الى ابرهيم بن المهدي بجنس صوت صنعه وإصبعه ومجراه واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدي ماصنعه والصوت

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
قلت لاتعجلوا الرواح * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحى رحلة * ففؤادي كذي الاسى

نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لمالك وفيه للهذلى خفيف ثقيل اول بالبنصر عن ابن المكى وزعم الهشامي انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحق وهو الذى كتب به اسحق الى ابراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسي بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (اخبرني) عمى قال حدثنى الحسين بن يحي ابو الجمان ان اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته * قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب يسأله عنه فكتب اليه بشعره وايقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير أواره واوزانه فغناه قال ثم لقيني فغنانيه ففضلني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذى اردت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء في هذا اللحن لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه لغيره ألحان (اخبرني) ابن

عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن ابي داود يقول كنت اعيب الغناء واطمن على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فالتفت الى زنقطة غلامي اطلب منه سوطه فقال لي قد والله سقط سوطي فقلت له فأى شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمى كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعـد ما كان ماتا

فان تبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب اكثر مما يبلغنى عن غيرى فانكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن على بن هرون بن على بن يحيي المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريباً منها لزيادة اللفظ ونقصانه وذكر أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقتـك زائرة فحي خيالهـا * بيضاء تخلط بالحياء دلالهـا

هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم او تسترون هلالها

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فامر بشدها في الجانب الغربي بحذاء داره فمضيت اليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بامره ونهيه فنسمعه وبيننا عرض دجلة وما أجهـد نفسه (اخـبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثنى بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتنحنح فاطرب (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عنـد ابراهيم بن المهدى ذات يوم وقد دعي كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشطرنج فترنم احدهم بصوت فريدة

قال لى أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فلما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابرهيم وزاد في صوته فغنى على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغني فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكدنا نطير سرورا واستوي ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك حتى فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعدوقد انتقع لونه وأصابعه تختلج تخيل لى والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه فى غنائه والله لكأنما كان يحدث

نسبة هذا الصوت

قال لى أحمد ولم يدرمابي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم عشـ ـقا جرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمعي عدمته ليس يرقى * انما يستهل غسقا فغسقا
طربا نحو ظبية تركت قلـ ـبي من الوجد قرحة ماتفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمل آخر ولفريدة ايضاً لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي

قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أداوى وأرقى
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ماقى

(اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني عمي منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد قال ينبغي ان تعمل على الرواح الى لنمضي الى امير المؤمنين فنترضاه فما اشك في غضبه على ففعلت ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا انه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر منها عوداً ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتي لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغني

وكأس شربت على لذة * وأخري تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت الفتوت من بابها
وشاهدنا الجل والياسمـ ـين والمسمعات بقصابها
وابريقنا دائم معمل * فأي الثلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله ياعم وأحييت لى طربا ودعا برطل فشربه على الريق وامتد في شربه قال منصور وغني ابراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى اليها في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيأ عجيبا لو حدثت به ماصدقت كان اذا ابتدأ يغنى اصغت الوحش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو مناحتى تكاد ان تضع رؤسها على الدكان الذي كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت منا حتى تنتهى الي ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (اخبرني) عمي والصولى قالا حدثنا الحسين بن يحيي الكاتب أبو الجماز أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدى بصوت صنعه فى شعر له وهو

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا

وبين له شعره وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير اوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقني فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائبا

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده في مجموع شعره ووجدت فيه لحنا لحكم الوادي فى ديوان اغانيه ولحنه من الماخوري وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالبنصر وكذلك ذكرت دنانير انه لحكم الوادي ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذى كتب به الى ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها وفيه ثقيل أول مطاق في مجرى البنصر لم يقع الى نسبته الي صانعه وأظنه لحن حكم (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلى قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي فى حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق الموصلى في حراقتيهما في الجانب الشرقى فدعاهما يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة واذا في يديه كأسان وفي يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغني

حياكما الله خليليا * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فاهل له * أو قلتما غياً فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس التى كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقكما ثم دعا بالطعام فاكلوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناها ساعة وغنياه وضرب وضربا معه وغنت الجارية بعدهم فقال لها أبي أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فخذها اليك فما أخرجتها الا اليك (أخبرنى) عمي قال حدثنا على ابن محمد بن نصر قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

أخضني المقام الغمر ان كان غرني * سنا خلب أو زلت القدمان

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له احسنت وحياتي ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك له (اخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطرانى عن عمرو بن بانة قال غني ابراهيم بن المهدى يوما

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

فاستحسنته وسألته اعادته على حتي آخذه عنه ففعل ثم قال لى ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنانيه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته عنه غنيته اياه ليسمعه مني فاستحسنه جدا وقال كأني والله ماسمعته قط الا منك ثم كان صوته بعد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

(اخبرني) على بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد ابن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا اقول انى أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتي تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلى وهي غير سخية * وتبخل ليلى بالهوي وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتي كانه كان معها في اجياد ونظر الى فعرف اني قدعرفت فضلها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة وشربنا ثم اندفع فغناه ثانية فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت أشق ثيابي طرباً فقال لى تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكأنه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فكم تساوي عندك فحماني الحسد له عليها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أوما تساوى على هذا الاحسان وهذا التفضيل الا مائة ألف قبح الله رأيك والله ما أجد شيئاً أبلغ فى عقوبتك من ان اصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموماً فقلت له مالقولك اخرج من منزلى جواب وقت وانصرفت وقد احفظني كلامه وأرمضني فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت له ياابراهيم أتطردني من منزلك فوالله ماتحسن أنت ولا جاريتك شيأ وضرب الدهر ضربانه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوأة دنانير جدادا وجام ذهب مملوأة دراهم جدادا وجام قوارير مملوأة عنبرا فظننا انها لنا بل لم نشك في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يحرك لشئ من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه اصواتا أحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو

مابال شمس ابى الخطاب قد غربت * ياصاحبي اظن ان الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم ياأمير المؤمنين فان كنت احسنت فهب لى احدي هذه الجامات فقال خذ أيتها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف * شمولا تروق براووقها

فقال احسنت والله ياعم وسررت فقال ياأمير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاماً أخرى فقال خذ أيتهما شئت فأخذ الجام التى فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة

ألا ايت ذات الخال تاقى من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الحب

فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جلس فقال أحسنت والله يا عم ما شئت قال فان كنت قد أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لي الجام الثالثة فقال خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فثناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بطين نختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الي فقال يامحمد بن الحرث زعمت اني لا أحسن أنا وجاريتي شيئاً وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت في نفسي قد رأيت نخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشئ

نسبة هذه الاصوات

صوت

مابال شمس أبي الخطاب قد غربت * ياصاحبي أظن الساعة اقتربت

أم لا فما بال ريح كنت آملها * غدت على بصر بعد ما خبأت

أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت

رأيت فيها والشوق يغلبني * ياليتها قربت مني وما بعدت

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدى رمل بالبنصر وفيه هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم الموصلى وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدى

صوت

ألا ايت ذات الخال تاقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الحب

وصالكمو صد وقربكمو قلى * وعطفكمو سخط وسلمكمو حرب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال سمعت أبي يقول كانت في يد المعتصم باقة نرجس فقال لابراهيم بن المهدي ياعم قل فيها أبياتا وغن فيها فنكت في الارض بقضيب في يده هنيهة ثم قال

صوت

ثلاث عيون من النرجس * على قائم أخضر أملس

يذكرني طيب ريا الحبيب * فيمنعني لذة المجلس

وصنع فيه لحنا وغناه به فاعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالبنصر ذكر لي ذكاء وغيره ذلك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن النحوي يزيد عن الجاحظ وأخبرني به محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدي وأمره باحضار الناس على مراتبهم نخضر واجيء بابراهيم (وأخبرني)

عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الانباري من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بابراهيم بن المهدى أحب أن يوبخه على رؤس الناس قال فجيء بابراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك ياابراهيم فقال له ابراهيم على رسلك ياأمير المؤمنين فلقد أصبحت ولى ثأري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الاناة على التلف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل في خبره وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب كما أصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال ياأمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان ماكان مني ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو فكفاك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديده وردوه الى مكرما فاما رد اليه قال ياعم صر الى المنادمة وارجع الى الانس فلن ترى مني أبداً الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانيـة به * بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبر من عبد الاله على الهدي * نفسا وأحكمه بحق صادع
عسل الفوراع ماأطعت فان تهج * فالموت في جرع السمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشي العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
* والله يعلم ما أقول فانها * جهد الالية من حنيف راكع
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسـبابها الا بنيـة طائـع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردي على حفر المهالك هائع
لم أدر ان لمثل ذنبي غافرا * فاقمت أرقب أى حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحياك من أولاك أطول مدة * ورمي عدوك في الوتين بقاطع
ان الذى قسم الفضائل حازها * في صلب آدم للامام السابع
كم من يدلك لا تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسـديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لأكرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكي المأمون ثم قال على به فأتى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش

فقال له اذا رأيت عمى مقبلا فاطرح له تكاءة فكان ينادمه ولاينكر عليه شيأ (وروي) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الي ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك فخذه اليك فقال وما تغني صداقتى عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التساق على العفو عنه فقال ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى
قومي همو قتلوا أميم أخى * فاذا رميت أصابنى سهمى

خذه يا أحمد اليك مكرما فانصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتي لا حيام له * محلأ عن طريق الماء مطرود

فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزاله فى مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البرمني منك وطأ العذر عندك لى * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم
رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمي
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم
فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس ياعم آمناً مطمئنا فان تري أبداً مني ما تكره الا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدى وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوماً على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وأبو العالية الجزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً الى شيء مرة يضحكنا ومرة يعظنا ومرة ينشدنا ومرة يذ كرنا وأحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنبح ياكاب الروم * قد كنت نباحا فما لك اليوم

فتبسم ابراهيم ثم قال لو رأيتني في يد جعفر بن يحيي لرحمتني كما رحمت أحمد مني (أخبرني) يحي

ابن على قال حدثني أبي قال قال لى اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهـدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلى فقيل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمـد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا مالا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت إسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي فى الغناء فتكلمنا فيه بمـا فهماه ولم نفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيـه من الغناء فما نحن منه في قليـل ولا كثير (أخبرني) عمي عن على بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غنني لحنك فى شعر الاخطل

يا قل خير الغواني كيف رغن به * اشربة وشـل منهـن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لابراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن على بن هرون بن على بن يحيى الموصلى قال ذكر أبي عن جدي عن عبدالله بن عيسي الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا فى أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا نحوا من مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجـل الى وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليـه فقمت فتسوكت وأصلحت أمرى وأعجلنى الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لى محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما جرأني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها على فقال تسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الى رطل آخر فشربته فكأن شيئاً انجلي عني فقال غنني

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمت فى أثر قيامه فدعوت غلاما لى فقلت اذهب الى منزلى وجئني بيزماوردتين ولفهما في منديل واذهب ركضا وعجل فمضي الغلام فجاءنى بهما فلما وافي الباب ونزل عن الدابة انقـطع البرذون فنفق من شدة ماركضه فأدخل الى البز ماوردتين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسى فقال لى ابراهيم ان لى اليك حاجة أحب ان تقضيهالى فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ماشئت قال ترد على كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجوارى وارده عليك مراراً فقال أحب ان ترده على الساعة وان

تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتي جاء فجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم

* كايب لعمري كان أكثر ناصرا * فكاني والله لم أسمعه قبل ذلك حسناً وطرب محمد طربا عجيباً وقال احسنت والله ياعم أعط ياغلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال ياأمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قمت فقلت له ولم اضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتي يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفاً واعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال لي ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقى منها فقلت ياجارية امتحي لى دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل بضريبة لموالي على فنقرت بسوطي على سرجي وغنيت

صوت

رام قلبي السلو عن أسماء * وتعزي وما به من عزاء

سخنة في الشتاء باردة الصيف * سراج في الليلة الظلماء

كفناني ان مت فى درع أروي * وامتحالى من بئر عروة مائي

الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وتمام هذه الابيات

انني والذي تحج قريش * بيته سالكين نقب كداء

لملم بها وان أبت منها * صادراً كالذي وردت بداء

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء

قلبت لى ظهر المجن فامست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثانى خفيف ثقيل عن الهشامى ولابن سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفناني ان مت في درع أروي * رمل عن الهشامي أيضا ولابراهيم في رام قلبي وما بعده ثاني ثقيل عن حبش قال ابراهيم ابن المهدي في الخبر فرفعت الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتني حتى رويت وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحملن قربة الى رحلك فقلت افعلى ففعلت وجاءت معي تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى ثم صرت الي الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياعها وعتقها فما برحت حتي اشتريت وأعتقت وأخذت لها منه صلة وافترقنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خلف ابن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم ابن المهدى على المأمون وقد ظفر به كلمه ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن ابي سفيان في سخطة سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيهات

ياابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضاً ان عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالى عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك اشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وان أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الي مكرمة فقال صدقت ياعم وقد عفوت عنك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندى وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجرك لي فانكشف

وان كنت تنكر شيئاً جرى * فهب للخلافة ماقد سلف

وجدلى بصفحك عن زلتي * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتمم يومه معه (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني سعيد بن صالح الاسدي قال حدثني جعفر ابن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم ابراهيم بن المهدي قال كانت لابراهيم بن المهدى جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزلن يبلغنه عنها مايكره حتى غضب عليها وجفاها أياما ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابي أخو معلة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلوا اللفظ فصيحا وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالى اري الامير منكسرا منذ ايام فامسك فقال قدعرفت حال الامير وقلت في أمره أبياتاً ان أذن لي أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تلوم نفسك دائباً * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لاينوء بحملها * الا القوي بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتى دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن على بن حميدة قال حدثني ريق قال مرض ابراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتندم عليه فقال له بعض من حضر فتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يامجانين فهبني أحرقت دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أأقتلها وهى تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء (أخبرني) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت على بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم فقلت له ان

الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر فما عندك في ذلك فقال لي اخسأ ولم يزدني على ذلك (وأخبرني) الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه فحدث المأمون يوماً انه رأى علياً في النوم فقال له من أنت فأخبره انه علي بن أبي طالب قال فمشينا حتي جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقلت له انما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال وأى شيء قال لك فقال مازادني على ان قال سلاماً سلاما فقال له المامون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لايجاوب بمثلك قال الله عزوجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتني لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرني) الكوكبي قال حدثني المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال قلت للامين يوماً ياأمير المؤمنين جعلني الله فداك فقال بل جعلني الله فداك فاعظمت ذلك فقال ياعم لاتعظمه فان لي عمراً لايزيد ولا ينقص لحياتي مع الاحبة أطيب من تجرعي فقدهم وليس يضرني عيش من عاش بعدي منهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال كنت يوماً بين يدى الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب

* خطارة بزمامها * واذا ونت ذلل الركاب

ترمي الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته ان ابن جامع حدثني عن سياط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عليه لايتجاوزه ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووافاني رسوله حين انتبهت من النوم وأنا أستاك فقال لي يقول لك بحياتي ياعم لاتشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الي فصليت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رآني من بعيد صاح بي ياعم بحياتي * خطارة بزمامها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الى صبية كانها لؤلؤة في يدها العود فقال بحياتي ياعم ألقه عليها فأعدته مراراً وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها ان تغنيه فغنته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان فيه وكان صعبا جداً فجهدت جهدي أن يقع لها طابا لمسرته وكان حقيقا مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة لي حرة وعلي عهد الله لئن لم تاخذيه في المرة الثالثة لآمرن بالقائك في دجلة قال ودجلة تطفح وبيننا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتاملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لاتقوله كما اقوله ابداً فقلت هذه والله داهية ويتنغص عليه يومه واشرك في دمها فعدلت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت اردده حتي انقضت ثلاث مرات اعيده فيها علي ما كانت هي تقوله واريته اني اجتهد فلما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن فغنته علي ما كان

وقع لها فقلت احسنت ياامير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكت وامر لي بثلاثين الف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياني الشادن الربيب * اكتب اشكو فلا يجيب
من اين ابغي شفاء دائي * وانما دائي الطبيب

ولحنه رمل فقال احب ان تطرحه على زهرة جاريتي فمكثت اتردد اليها شهرا واكثر وارده عليها وهو يصلني ويخلع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تاخذه مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له ايها الامير قد والله استحييت من كثرة ماتعطيني بسبب هذا الصوت وقد اعياني ان تاخذه زهرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي وقلت له لولا اني آمنك عليها لقلته انا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك تاخذه ابدا كما اقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غني ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون

صوت

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
اما النهار فأنت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ماتمسي

في هذين البيتين لحن لمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل اول وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر واللحن لمالك ابن أبي السمح وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائده التي كان يعملها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون ياسيدى ان رأيت أن تأمر ابراهيم أن يلقي على

* يا صاح يا ذا الضامر العنس * قال افعل فلما عاد قال له يا ابراهيم الق على محمد
* يا صاح يا ذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضي المجلس وسكر المأمون فقال لي يا ابراهيم تم الآن فانت أحذق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له مافي الارض أعجب منك أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تبخل على ولي لك مثلي لايفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لي يا محمد ما في الدنيا أضعف عقلا منك والله ما استبقاني المأمون محبة لي ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيئاً فقده من سواه فاستبقاني لذلك فغاظني فعله فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لي فقال المأمون يامحمد هذا أكفر الناس لنعمه وأطرق مليا ثم قال لي لا نكدر على أبي أسحق عفونا عنه ولا نقطع رحمه فدع هذا الصوت الذي ضن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي كافأني بذلك عن هجائي إياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني محمد بن الحرث ابن بشخير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدي ونادمه دخل عليه مبتذلا في ثياب المغنين وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتدأ مخارق فغنى

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقدكما أبداً كعب
من اليوم زوراها فان مطينا * غداةغدعنهاوعن أهلها نكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون ياعم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغني ابراهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في اول الامر قال ماأبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال انما مثلك يامخارق مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فحال لونه فاذا نفض عاد الى جوهره (أخبرني) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثتني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي قالت سمعت مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدى الرشيد جالساً على طرف حراقة من حراقاته وهو يريد الموصل وقد بلغنا الى السودقانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ أطرق هنيهة ثم قال لى يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمج الاسماء قلت ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا الاسم اتى من نمرود مالقى وطرح في النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك ياأمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبدالله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات ومارأيت والله أحداً يسمي بهذا الاسم الاقتل أو نكب أو رأيته مضروبا أو مقذوفا أو مظلوما ثم ما انقضي الكلام حتى سمعت ملاحا يصيح بآخر مد يا ابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم مد ثم أعاد يا ابراهيم ياعاض بظر أمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد ألا شربت معي قدحا وصب له من نبيذه قدحا فأخذه بيده وقال له من تحب أن يغنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه ياعم فغناه * تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت * يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتي ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم قال له أبيت الا كفراً يا أكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك فقال لى ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله فحقه أن تعرض به

ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من إيمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائما وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بعائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جرير بن احمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت اتجنب الغناء واطعن على اهله واذم لمجهم به فوجه المعتصم إلى عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلحقت به بباب الشماسية ومعي غلامي زنقطة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتاً اذهلني حتي سقط سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجت وقد اعتق بى برذوني الى ان أكفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هـذا الغنا فغلبنى الضحك حتي بان في وجهي ودخلت الي المعتصم بتلك الحال فلما رآني قال لى ما يضحكك يا ابا عبـد الله فحدثته فقال اتتوب الآن من الطعن علينا فى السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * انشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال اعده يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لأدعنه في هذا ولالمتك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يديك ياعم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضخم عن رأيه الى شأننا (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطاحى قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال كنت أسأل مخارقا أى الناس أحسن غناء فيجيبني جوابا مجملا حتي حققت عليه يوما قال كان ابراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلى بعشر طبقات وابراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات قال ثم قال لى أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا وابراهيم بن المهدي أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتا وحسبك هذا (حدثنى) على بن هرون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن على بن يحيي قال سمعت جدي على بن يحيي يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتبهت يوما مغلسا فدخل الى الغلام فقال لى اسحق الموصلي بالباب قبل أن أصلى الغداة فقلت يدخل في الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حملني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معي نبيذي وعملت على المقام عندك فقلت مرحبا بك وأهلا ودعوت طباخي فسألته عما في المبخ فذكر أشياء يسيرة منها قطعة جدى وطباهج ودراج معاق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجـل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحق ابن ابراهيم بالباب واذا فرانق يذكر أنه وجه به الي محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لي اسحق ثم فى حفظ الله واجتهد في أن تتعجل قال فقدمت الى الخادم باخراج الجواري اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابي وخرجت وركبت فلما سرت قليلا قلت في نفسى أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلى في منزلي ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصعبي ولا أدرى مايريد منى فقلت للفرانق هل لك في خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتني شارب دواء قال نعم فدفعت اليه ثلاثين درهما وختمت له ختما ورجعت فقال لى اسحق أسرعت الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا في شأننا وخرج الجوارى

الينا فغنين حتى مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثانى قال فطرب اسحق طربا ماراأيته طرب مثله قط وعجب من احسانه في صنعته وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا نغنى غيره حتى شرب اسحق قاطرميزه وفيه من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكلما حضرت صلاة قام اسحق يصلي بنا فصلى بنا العتمة وقد فني قاطرميزه فشرب من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدي وقد ورز محمد بن الفضل للمتوكل قبل عبيد الله بن يحيي

نسبة هذا الصوت

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا
كبر الحب وقدما * كان اذ حل صغيرا
ذلل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا
ليس لى من حب الفي * غير حرماني السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل (أخبرني) محمد بن يحي الصولى قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدى عند بعض أهله من النساء فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أرادك لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له فكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ولا تعلمه بما قالت لها فجل مقدارها فى نفسه الى أن قبل يوماً يدها فقبلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لى اليه * شافع من مقلتيه
والذى أجللت خديـ * ـه فقبلت يديه
بأبى وجهك ما أكـ * ـثر حسادي عليه
انا ضيف وجزاء الضـ * ـيف احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا في طريقة الهزج وقال أحمد بن أبي طاهر غني ابراهيم بن المهدى يوما والمامون مصطبح وقد كان خافه و بلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني

فرق له المامون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا فان الله جل وعز قد آمنك الآن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث ان شاء الله

نسبة هذا الصوت

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها وولى بها عني

فان أبك نفسي أبك نفسا نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل بالوسطي وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وافلتني عيسى وكانت خديعة * حالت بها ملكي وفات بها سني

قال ابن ابي طاهر وحدثني ابو بكر بن الخصيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم ابن المهدي يوماً عند المأمون فاحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكنى أبا زيد فطرب حتى وثب فاخذ طرف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكرا لفعله فقال ماتنظر أقبله والله ولو قتلت عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الا ظرفا قال ابن أبي طاهر وحدثني على ابن محمد قال سمعت بعض أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع من ابراهيم فقال له ياأبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشى * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * أي انك موسوس وكان بالحسن شيءٌ من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن على بن يحيي المنجم قال غنت مغنية وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأي نوقا غدت سحرا * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له وأين رأيته أيها الامير قال رأيت ولد على بن ريطة يمضون في السحر الى الصيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت يوماً الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشتري

واذا صنعت صنيعة أتممتها * بيدين ليس نداها بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لاتفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والاعجمية تبكى أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وأنظر اليها حتى سكت فلما سكت قطعت البكاء فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمى (أخبرني) الحسين بن يحيي وابن المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابراهيم بن المهدي ليلة محمدا الامين صوتا لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لاعليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له ياأمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم هل هي الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن

الحرث بن بشخير هـذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمي دنانير فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن على بن هرون قال ذكر لى أبو عبد الله الهشامى عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدى وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لاتجوز أن تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ايرينا كيف ذلك فأوقع ايقاعا لم نكن نظن أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته ياعم أشتهي أن أراك تزمر فقال ياأمير المؤمنين ماوضعت على فمي نايا قط ولا أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة من موالى المهدى حتي تنفخ في الناى وأمر يدى عليه فأحضرت ووضعت الناى على فيها وأمسكه ابراهيم فكلما مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرنى) أبو الحسن علي بن هرون أيضاً قال حدثنى أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبدالله الهشامي قالا كان ابراهيم بن المهدي اذا غني لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ الى قوله * جبريل بلغها النبي فقالها * هز حلقه فيه ورجعه ترجيعاً تتزلزل منه الارض (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريش قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال كانت متيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فتغنت متيم في الثقيل الاول * لزينب طيف تعتريني طوارقه * فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدي ان ابراهيم يستعيدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لاتعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضراً بمجلس المعتصم ومتيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جواري بنى هاشم فتقدم الى المنظرة على دابته وتطاول حتي اخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشى تجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وقربت * للذاته انماطه ونمارقه

الشعر للنميري والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل اول بالبنصر عن يونس والهشامي (اخبرني) على بن هرون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسي المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك اني كنت اراه بمجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب

الصناعات والمهن الصغار والكبار احد الاتراك مافي يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغنى حتى اذا امسك وتغني غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى مايسمعون ولا برهان اقوي من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبةالله بن ابراهيم بن المهدى قال قلت للمعتصم كانت لأبي اشياء لم تكن لاحد مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمعة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قلت ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجها ولا ألين ولا أظرف منها .قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نخلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال الساعة والله حجمنى فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لى ففعل ووجهت به الى منزلى فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتى تلك وهو يقول لى

أيترع ضحضحا حي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مترعا خمرا
فان كنت مني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتبهت فزعا وما فرق الصبح حتي كسرته فأما المماظة التى كانت بينه وبين اسحق فقد مضي في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ماجري مجري محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس ابن أحمد بن ثوابة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضعيف وأظنه خطه لانه لوكان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واضع تذكر أنك مولى وسيد فمتى دفعت ذلك وهل لى فخر غيره أولاحد على وعلى أبي رحمه الله من قبلى نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وأرجو أن أموت قبل أن يبتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فانت تعلم انى لم أتخذ ما نحن فيه صناعة قط واني لم أردها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فليس ينبغى أن يعيبني ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبني به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعنى من علوية ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب أحوجك الى ذلك والافانت تعلم انهما لو كانا مملوكين لى لآثرت تعجيل الراحة منهما بعتقهما أوتخلية سبيلهما على ثمن اصيبه ببيعهما أو حمد أكتسبه بثمنهما فكيف اظن انى عندك مثلهما أو أنك تقربني اليهما وتذكرني معهما أو تلومنى الآن على أن أخرس فلا انطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطافية وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيأ من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت ترى ان احدا لايحسن السب غيرك قد احدثت لى جعلت فداءك أدبا وزدتنى بصيرة فيما احب من تركه

وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت وصرت الي ما أحببت والا فانه لاينبغي للحر ان يتاهى بما لاتقوم لذته بمعرته ولا لعاقل أن يبذل ماعنده لمن لايحمده واملهلايقلب العين فيه حتى يلحقه مايكره منه وأما ما قاله ابى رحمه الله من انه لم يزل يتمني ان يري من سادته من يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الغاية العظمى حتي رآك فقد صدق ما زال يتمني ذلك وما زلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظي منه الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعهولعلك لاترضي في بعض القوم حتي تفضله عليه لاتنفعه عندك معرفة به ولا رعاية لطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لآثار محمودة باقية نذكرها ونحتج بها ثم ها أنا من بعده تضعنى بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الى ما تنسبني اليه لاني توخيت الصواب واجتهدت في البذل والمناصحة لايدفعك عني حفظ لسلف ولا صيانة لخالف ولا استدامة لقديم مانعلم ولا مصانعة لما تطالب ولا ولاء مما اكره ان اقوله فما ارى جعلت فداءك من معرفتك بمافي ايدينا الا تجرع الحسرات وتطالبك لنا العثرات والله المستعان كيف اصنع جعلت فداءك ان سكت لم تقبل ذلك مني وان صدقت كذبتني وان كذبت ظفرت بى وان مزحت لاطربك واضحكك واقرب من انسك وآخذ بنصيبي من كرمك غضبت وسببت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك فعلت فكان ذلك ايسر من غضبك ثم من اعظم المصائب عندى امرك اياي ان اسأل محمد بن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانة فوالله جعلت فداءك اني لابشع بذكره فكيف احب ان اذكره واذكرله واني لارثى لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع اني أعوذ بالله من ذلك لو رغبت فى هذا منه ومن مثله لكيفيتك ونفسى ذلك بأن اكسوه ثوبين اواهب له دينارين او اقول له احسنت في صوتين حتي تبلغ أكثر مما أردت لي أو اريده لنفسى فالحمد لله الذي جعل حظى منك هذا ومثله غير مستصغر لشانك ولا مستقل لقليل حسن رأيك والله أسأل ان يطيل بقاءك ويحسن جزاءك ويجمعني فداءك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ماعندى من الاعظام والاجلال اللذين لا اخاف ان اجملهما عندك والمحبة التي لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع والطاعة في تسليم ماتحب تسليمه والاقرار بما احببت أن أقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح واشهد لك به من احببت وأؤدى الخراج ولكن لابد من فائدة والا انكسر فهات جعلت فداءك وخذ واوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مدالله فى عمرك وصبرني عليك وقدمنى قبلك وجعلنى من كل سوء فداءك (نسخة جواب ابراهيم بعد ماذهب منه) وأية سلامة اقدر لك عليها الا اسوقها اليك وأعطاني الله ما احب من ذلك لك فاما ان اتكلم من ورائك بشئ تستثقله متعمدا فما انا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعني واياك وعلى بن هشام مجلس لاستشهدنه على اشياء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لقدر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك منى وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن تجيئك على ماتشتهي آتاك الله ماتحب فيما تحب وتكره وجعلك له شاكرا واما الفوائد التي وعدت ورودها علينافاني لواثق انك لاتفيدني شيا فانظر فيه الا وجدتنى فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه

وفيما استبطنت منه مالا تجد عند نفسك اكثرمنه فأما غيرك فالهباء المنثور ويا راس المغنين تقول
انى عيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال وا كتساب الحجج لتفحم خصمك
وتعلى حجتك فكيف أعيبك بحاجتى اليك وما أنا داخل فيه معك لاولكنى قلت لك اني لست
كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما أنا رجل من مواليك متوسل
اليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف
وطلب الصواب أصبته أو أخطأته لابالحمية والانفة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولي وقد
استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءني كتابك وهو عندي يشهدلي والكتاب الذى هذافيه بخطي
عندك لم ترده على فتتبع مافيه وخذنى به فلعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه
لك بهم ماعبت غير رأيي ولا جهلت غير نفسي ولست أعتذر من هذا لانك تشهد لى بالحق فيه
وانما تريد أن تخصمنى بلا حجة فيكفينى علمك بما عندى والا فأنت اذابى أجهل منى بك وقلت
تذكرني معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسي مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك
موسي ولا آدم ولا أكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتحريف لقولى واستمتع بي
وأمتعنى بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحداً مستوحشاً ولم تجد غيري ان علم ماتعلم لم ينقصك
وان علم أكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لاوالله ماأردت إلا ماذكرته
لك ولا أحسبك ظننت فى غير ذلك لانك لاتجهلنى فأنا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني
ووالله ما كنت أبالى أن لاأسمع من مخارق وعلوية شيئاً حتى أسمع بنعيهما ولا أراهما حتى أراهما
ميتين وما فى هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما نديمين تقول
فيهما ويقولان فيك وانما هما صنيعتاك وخريجا تأديبك وان كاناغيرطائل فلوأعرضت عن انتقاصهما
ورفعت مارفع الله من قدرك عن الافراط فيعيبهما لكان ذلك أشبه بك وأجمل بمحلك وخطرك
ومكانك وكذلك الذي ترثي له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ماأحب لك في أدبك وفضلك
ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي اليهما ذلك عنك أقول بعلم الله في ذلك
لالهما وان ذلك لو صرت اليه لاجمل بك وأجل لقدرك وان كنت لتخولهما به ولو أردت ذلك
وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم
على نفسك ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليهم الذين تولوا منتهم هذا رأيي
لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك ووالله ماغششتك ولا أوطأتك عشواء فاختر لنفسك
مارأيت ولا والله لأسمعا بهذا أبداً ولا بما قاله في إلا خزياً حتي يموتا ولا أردت يشهد الله بهذا
غيرك وأما من ذكرت انى أسويه بأبي اسحق رحمه الله وهو لايساوي شسعه فانك عنيت ابن
جامع وأنت لاتدخل بينى وبين أبي اسحق رضي الله عنه ولا أظنك والله أشد حباً له مني ولا
كان لك أشد حباً منه لى فقد تعلم كيف كان لى ولكن لاأظلم ابن جامع كما تظلمه أنت ياأظلم البشر
ولئن ضمنت انتنصفني لأكلمنك فيه بما لاتدفعه ولكني لاأكلمك فيشئ حتى أثق بهذه منك وإلا
وسعنى من السكوت ماوسعك ومن العجب الذى لم أر مثله والمكابرة التى لايشبهها شئ اعتداؤك

على في التجزئة حتى تقول

حيا أم يعمرا * قبل شحط من النوي

يا أخي وحبيب نفسي فانظر كم في هذا من العيوب قولك يا ليكون مثل شحط في الوزن أيكون مثل هذا في الكلام وقولك في الجزء الثاني حى حتي يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا أوليس في يا المشددة اربع يا آت وفي حي التي عطفت بها ثلاث فتصير سبع يا آت وانما هي ثلاث في الاصل الياء المشددة وياء الاثنين حتي تقول حيا والناس في هذا بيني وبينك بهائم فمن استعدى عليك ولو أنصفت لعلمت انه لم يكن في * حيا ام يعمرا * غير ماجزأت أنا إلا بهذا الغلط الذى لايحول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفاً أو تسكين متحرك فتزيد بعده حرفاً كقولك أم يعمرا قابل شحطن حيث جعلت قبل الباء ألفا وكقولك أم يعمرن قبلا فزدت الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا وانما أردت أنا مايجوز لجئني بتجزئة واحدة لاأريد غير ذلك منك مالك ياأخي تنفس على الصواب بما لانقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدى اليك بما قلت لك ان تسأل محمداً من قولى فيك بظهر الغيب ذنباً بطبعك على الظلم والتحريف حتى كانى اعلمتك ان احدا تنقصك فحميت لذلك ولم يكن غير الرد عليه لاوالله مامثلى يمن بهذا ولكنى كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل ماكلمك به من الرد والجدل فاما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب ان اتكلم به من الاكرام والتقديم فقال لى أي شيء هذا الذى ارى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس فأردت باعلامك هذا أن تعلم اني لاأريد بما أنازعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف مني واني أذكرك بما يشبهك فى موضعه فلو اتقيت الله وابقيت على الاخاء لما كنت تحرف هذا بشيء وهو جميل أرضاه من نفسى فتصيره قبيحا تريد أن أعتذر اليك منه وأما أداء الخراج والاشهاد فهذا شيء لم اطلبه منك انما أنت طلبته مني ظالما لي وذلك لانى لم أنازعك الا منازعة مناظر يحب أن يعرف حسن لحصه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولارياسة لى عليهم ولا لك على لاني فى العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا تظلمني ولا نفسك لى ومن بعد فاني أحب ان تخبرني كيف انت اليوم بعد والله غممتني لاغمك الله ولاغمني بك ولو شئت أرسلت الي يحي ابن خالد طبيب اخي عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار الروم فأخذت برايه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لى فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفا من مقدارهما فى المنازعة والمجادلة وان اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخنوع برياسته ويتحامل عليه في بعض الاوقات ويجو ابراهيم نحو مافعله به لان نفسه تأبى مايريده اسحق منه فيستعمل معه من المباينة مثل مااستعمله ويكونان في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى يوسف بن ابراهيم أخباراً فيما جرى بينهما فوجدت كلاهما موصوفا وصف ابراهيم بن المهدي ومنظوما نظم منطقه فيما تحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقلها الى جهل بصناعته

كان اسحق بعيداً من مثله فعلمت أن ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له يفضل به وذلك بعيد وقوعه وان تدفع الحقائق بالاكاذيب ولا يزيل الخطأ الصواب ولا الخطل السداد وكفى من نصح عن اسحق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلامه في تجنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضى الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار لا لانها لم تقع إلي ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل مايعلم انه لم يكن يقضي على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجري التحامل فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارهما واغصاص اسحق إياه بريقه وتجريعه أمر من الصبر ما ينبئ عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علية بنت المهدي) ولا أعلم أحداً منهم بعد ابراهيم أخيها كان يتقدمها وكان يقال مااجتمع في الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وعلية أخته وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعتها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا * من أقحوان بله قطر الندي
أغر يجلو عن غشا العين العشا * حلو بعيني كل كهل وفتى
ان فؤادي لا تسليه الرقى * لو كان عنها صاحياً لقد صحا

الشعر لابى النجم العجلى والغناء لعلية بنت المهدي رمل بالوسطي

أخبار أبي النجم ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل ابن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفى الطبقة الاولى منهم (اخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي أيضاً قالا قال أبو عمرو بن العلاء كان أبو النجم أبلغ في النعت من العجاج (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثنى الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فانتصفوا منهم ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك قال أو تحبون هذا

قالوا نعم قال فأتوني بعس من نبيذ فأتوه به فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفتني * ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم * الحمد لله الوهوب المجزل * وكان اذا أنشده أزبد ووحش بثيابه أي رمي بها وكان من أحسن الناس إنشاداً فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال ياأبا النجم قد قربت مرعاها اذجعلتها بين رجل وابنه يوهم عليه رؤبة انه حيث قال

تبقلت من أول التبقل * بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيهات الكمر تشابه أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعنى بنى مالك ونهشل أن دماء كانت بين بنى دارم وبنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامي جميعهم الرعي فيمابين فلج والصمان مخافة أن يغزّوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر أن بنى عجل جاءت اغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابوالنجم قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثني بطفنة واحد

فلم يبق بين الحى سعد بن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الاصمعى قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة (اخبرني) ابوخليفة عن محمدبن سلام قال قال عامر بن عبد الملك المسمعي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندى فأطلب لهما النبيذ فكان ابو النجم يتسرع الى رؤبة حتى ا كفه عنه (ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني) قال حدثني بعض البصريين منهم ابو برزة المرثدى قال وكان عالماً راوية قال خرج العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحلها حتي وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله * قد جبر الدين الاله فجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاهم فجاء رجل من بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس قال صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جملا طحاناً قد اكثر عليه من الهناء فجاء بالجمل اليه فأخذ سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالاخري وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق حتي أتي المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وأنشد * تذكر القلب وجهلا ما ذكر * فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتي اذا بلغ إلى قوله * شيطانه أنثي وشيطاني ذكر * تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو) قال حدثنى أبو الازهر ابن بنت أبي النجم عن أبي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما

وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لا أقول الا القصيدة فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي * علق الهوي بحبائل الشعثاء * ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فانشده حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا نريد ماوراه فقال الفرزق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية ياغلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمر وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري الى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قريش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوطتان فقال لابي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله مايقدر على ذلك فقال ابو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط
رابي المجس جيد المحط * كأنما قط على مقط
اذا بدا الذي منها تغطي * كان تحت ثوبها المنعط
شطار ميت فوقه بشط * لم ينز في البطن ولم يحط
فيه شفاء من أذي التمطي * كهامة الشيخ اليماني الثط

وأوما بيده الى هامة العريان بن الهيثم فضحك خالد وقال للعريان كيف تري احتاج الى ان يروى فيها ياعريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (قال) أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به علي ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح ابن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتي كأني أنظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتي بلغ الى ذكر الشمس فقال * وهي على الافق كعين وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين الاحول وأتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته ياربيع إياك وان أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد (وقال) الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليمان وأتغدى عنده وآتي عمرا فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لقس النفس وأراد محدثاً يحدثه

فقال لخادم له أبغني محدثاً إعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال اني رجل إعرابي غريب قال إياك أبغي فهل تروي الشعر قال نعم وأقوله فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم ياأمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين كنت تأوي ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتمعا لك قال كنت أتغدى عند هذا وأتعشى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلباً حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لاتسأمي ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مراً
وان كستك ذهباً ودرا * والحى عميهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت

سبي الحماة وابهتي عليها * وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها * لا تخبر الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ماهذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب ياأمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يابنتي فاني ذاهب * اوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا ترجع المسكين وهو خائب
* ولاتني اظفارك السلاهب * منهن في وجه الحماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس الصاحب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج وأي شئ قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها

كأن ظلامة اخت شيبان * يتيمة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتي ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها في رجل ظلامة مكان الخيطين وقال الاصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال * الحمد لله الوهوب المجزل *
في قدر ما يمشى الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينها غلوة أونحوها قال

وكان أسرع الناس بديهة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو الاسود النوجشاني قال مر أبي بالاصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد فأي الرجز أحسن وأجود قال رجزا بي النجم (نسخت من كتاب أحمد بن الحرث الخزاز) قال حدثنا المدائني قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام مارأيك في النساء قال اني لانظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمني ماكان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ماصنعت فقال ما صنعت شيأ ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فاعجبها الذي في درعها * من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفـه واجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصـله وجلدا باليا
ادني له الركب الحليق كأنما * ادني اليـه عقاربا وأفاعيـا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد صبرتك للمواسي خاليا
ما بال رأسك من ورائي طالما * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى * أبد الابيد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما * كأن الغرور لمن رجاه شافيا
لكن ايري لايرجي نفـعه * حتي أعود أخا فتـاه ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة قال هشام ابن عبد الملك لابي النجم يا أبا النجم حدثني قال عني أو عن غيري قال لا بل عنك قال اني لما كبرت عرض لى البول فوضعت عند رجلى شيأ أبول فيه فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيأ فقالت لاوالله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهى أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقـوام * أقصدت قلبي منك بالسهام
وما يصيب القلب الا رام * لو يعـلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصـل الشآم * وجزية الاهواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام
أجثم جاث مستدير حام * يمض في كين له تؤام
* عض النجاري على اللجام *

فقالت حسبك حسبك ووفد الى الشأم فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر على بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لابى النجم صف لى فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات * بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات
* جاء مطيعا لمطاوعات * علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بمطرفات * تريك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل ام دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد
* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعنى ذا الجبنيين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجبنيين ما هو فان ذا الاعرابي سألنيه لعله نهر من أنهار العراق فسألوا عنه فقيل واد في بلاد بنى عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به إلى اليوم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبوا النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب روي المنهل * دحل أبى المر قال خير الادحل
* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعى الدحل لاتورده الابل انما تورده الركايا وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لاتحفر ولاتنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والجبال لاتصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعي وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي أخطأ فى هذا لانه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعي وحدثني أبي انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصغى كعدو الذئب

أخبار علية بنت المهدى ونسبها ونتف من أحاديثها

علية بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكن هذافاشتريت للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك امرأة أغاظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتي مات فولدت له علية بنت المهدي (أخبرني) عمى قال حدثني على بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت علية بنت المهدى من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكانبها عيب كان في جبينها فضل سعة حتي تسمج فاتخذت العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً مارأيت فيما ابتدعته النساء وأحدثته أحسن منه (أخبرني) الحسين بن يحيي ووكيع قالا حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن اسمعيل الكاتب يقول كانت علية حسنة الدين وكانت لاتغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في الاحيان الاأن يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ماحرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلل منه عوضاً فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته وكانت تقول لاغفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول في شعري إلا عبثاً (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال سمعت عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول مااجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته علية وكانت تقدم عليه (أخبرني) محمد قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت علية تحب أن تراسل بالاشعار من تختصه فاختصت خادماً يقال له طل من خدم الرشيد فكانت تراسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب وحدثته وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا * ياطل من وجد بكم يكفى
حتى أتيتك زائراً عجلا * أمشى على حتف الى حتف

فحلف عليها الرشيد أن لاتكلم طلا ولاتسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة حتي بلغت الى قوله عزوجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعدهذا من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب اني قدعرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباه
مولاة سوء تستهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثنى الله
يارب ان كانت حياتي هكذا * ضراً على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء لنبيه الكوفي وانه هوي جارية تغني فتعلم الغناء من أجلها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك

حتي صار مقدماً في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال حجت طل عن علية فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أياسروة البستان طال تشوقي * فهل لي الى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضي خروجه * وليس لمن يهوي اليه دخول
عسي اللّه أن نرتاح من كربة لنا * فيلقى اغتباطاً خلة وخليل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانة انه لسائل خفيف رمل بالوسطي وأول الصوت * متى يلتقي من ليس يقضي خروجه * وذكر حبش انه للهذلي خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد اللّه أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت علية في طل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية * لم ادر فيها ما احتيال

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غيرهذا ان الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن على بن عثمان الشطرنجي ان علية كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكنى عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزينب

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كلفي بها * أدعي سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصا * ل ولم أجد لي مذهبا
واللّه لا نلت المود * ة أو تنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ولم يحصل ماروا وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو من زيانب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن علية غنت فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطي حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرزور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجماز قال حدثني عبيد اللّه بن

العباس الربيعي قال لما علم من علية أنها تكنى عن رشا بزينب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * ياربما هـذا من العيب

قد تيمت قلبي فلم أستطع * الا البكا ياعالم الغيب

خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الجيب

قال وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف الرمـل فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها مالم تقل فقالت علية

اطغيان خف مذ ثلاثين حجة * جـديد فلا يبلى ولا يتخرق

وكيف بلاخف هو الدهر كله * على قدميها في الهواء معلق

فما خرقت خفا ولم تبل جوربا * وأما سراويلاتهـا فتمزق

قال وحلف رشا أن لايشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصرى * اذ جاءني منـك تجنيك

حرمت شرب الراح اذ عفتها * فلست في شيء اعاصيك

فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك

فيالهـا عندي من نعمة * لست بها ماعشت اجزيك

يازينبا قد ارقت مقلتي * امتعني الله بحبيك

غنت فيه علية هزجا (اخبرني) جحظة ومحمد بن يحيى قالا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رياح قال قال لي محمـد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتغنى عقيد وكنت اضرب عليه

صوت

نام عـذالى ولم انم * واشتفى الواشون من سقمي

واذا ما قلت بي الم * شاك من اهواه في المي

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعلية فأعرض عني فعرفت غلطي وأن القوم أمسكوا عمداً فقطع بي وتبين حالي فقال لاترع يامحمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء لعلية خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن الشعر لخالد الكاتب (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا عند المنتصر فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا ربة المنزل بالـبرك * وربة الســلطان والملك

تحرجي بالله من قتلنـا * لســنا من الديلم والترك

فضحكت فقال لي مم ضحكت قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذاك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك وما زال يستعيده (حدثني) ابراهيم بن محمد بن بركشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ماحدثه به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحناً وهو

صوت

سقياً لارض اذا مانمت نبهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهليز لتسمع من بعض جواريها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لي كأنها معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما ثم خرج إلى خادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد اعددته له محدث فأسمعنيه ولك جائزة سنية تتعجلها ثم مايأمر به لك بين يديك ولعله لايأمر لك بشيء أو لايقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها إياه ولم تزل تستعيده مراراً ثم أخرجت إلى عشرين ألف درهم وعشرين ثوبا وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مراراً ثم قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ماخرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت أرى والله مالم أر مثله قالت يافلانة أعيدي له مثل ماأخذ فاحضرت لي عشرين ألفا أخري وعشرين ثوبا فقالت هذا ثمنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبدأ بغناء غيره وأخبره انه من صنعتي واعطي الله عهدا لئن نطقت أن لك فيه صنعة لاقتلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمسيرك الى فخرجت من عندها ووالله اني لكالموقن بما اكره من جائزتها أسفاً على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك أن أترنم به في نفسي فضلا عن أن أظهره حتى ماتت فدخلت على المأمون في اول مجلس جلسه للهو بعدها فبدأت به اول ماغنيت فتغير لون المأمون وقال من اين لك ويلك هذا قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال يابغيض فما كان لك في هذا من النفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ماقد أخذته من العوض وهجني فيه هجنة وددت معها اني لم أذكره فآليت ان لا اغنيه بعدها أبدا * الشعر في هذ الصوت لاسمعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وذكر حبيش انه للهذلي ولم يحصل ماقاله (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي يذشو المغني حدثني أبو احمد بن الرشيد قال كنت يوماً عند المأمون والى جانبي منصور وابراهيم عماي فجاء ياسر رحلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم ان شئت ياابراهيم فانهض فنهض فنظرت الى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيأ أقلقني فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لي ياأبا احمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيأ ماسمعت بمثله فقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم

* مالي اري الابصار بي جافية *

نسبة هذا الصوت

صوت

مالي اري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لاينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدكم داهيه
صارمني بعدكم سيدى * فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لأبي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعلية وان اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف رمل مطلق ولحن علية مزموم (اخبرني) عمي قال حدثني ابو العباس ان بشراً المرثدي قال قالت لى ريق كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان فدخلت اليه خلوب جارية لعلية ومعها كأسان مملوآتان وتحيتان ومع خادم يتبعها عود فغنتهما قائمة والكاسان فى ايديهما والتحيتان بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخيرلكم * او قلتما غيا فلا غيا

فشربا ثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيها صنعت ياسيدي اخيكما هذا اللحن اليوم والقيته على الجواري واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي واحذق جواري لتغنيكما هنأ كما الله وسركما واطاب عيشكما وعيشي بكما (أخبرنى) عمي قال حدثنى بنحو من هذا الخبر أبو عبد الله بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم ابن المهدي في حراقته بالجانب الغربي وأبي واسحق بن ابراهيم الموصلي في حراقتهما بالجانب الشرقى فدعاهما فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم فرآنا نهض ونهضت بنهوضه صبية له يقال غضة واذا في يديها كأسان وفي يده كأس فلما صعد اليه اندفع فغني

حياكما الله خليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فخير لكم * أو قلتما غياً فلا غياً

ثم ناول كل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا قدحا قدحا ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربنا وغنياه وغناهما وضربا معه وضرب معهما وغنت الصبية فطرب أبي وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فخذها فما أخرجتها الا لك (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس قالا حدثنا أبو هفان

قال أهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينة في داره واصطبح فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفى جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت الى علية تشكوا اليها فأرسلت اليها علية لايهولنك هذا فوالله لاردنه اليك قدعزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جواري فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الى وألبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفى جارية من جواريها وسائر جواري القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية

صوت

منفصل عنى وما * قلبي عنه منفصل

ياقاطعي اليوم لمن * نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعلية وهي على غاية السرور وقال لم اركا ليوم قط يامسرور لاتبقين في بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كانت علية تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبح فعليه لعنة الله (حدثنى) عمى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال قالت لى عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدى عند أخته علية وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها واخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب

صوت

ياواحد الحب مالى منك اذ كلفت * نفسي بحبك الا الهم والحزن

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم انى لاأسمع مثله أبدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت في النوم كانى سألت علية بنت المهدي عن اغانيها فقالت لى هي نيف وخمسون صوتا فقالت لى عريب هي كذلك وقد اخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثنى وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب

في غناء علية بحضرة المتوكل اوغيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزالا تغنيان غناءها حتي مضي اثنان وسبعون صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت قالت فلما كان الليل رايت علية فيما يرى النائم فقالت ياخشف خالفتك عريب في غنائي قلت نعم ياسيدتى قالت الصواب معك افتدرين ما الصوت الذي انسيته قلت لا والله ولوددت انى فديت ماجري بكل ما املك قالت هو

صوت

بني الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

وكأنها قد اندفعت تغنيني به فما سمعت أحسن مما غنته ولقد زادت لى فيه أشياء فى نومي لم أكن أعرفها فانتبهت وأنا لا أعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شئ صنعته انت لما جرى بالامس وأما الصوت فصحيح لخلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال رؤياك والله أعجب ورحم الله علية فما تركت ظرفها حية وميتة وأجازني اجازة سنية ولعلية في هذا الصوت أعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني بعض خدم السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر فى موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدمه الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم يزل حتى دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجليه وجلس الرشيد فنظر الى مواضع قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأي عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ماهذا فجعل يدافع فقال ويلك اصدقنى فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداهما غني فغنت وهذا كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوي * عاشق يحسن تأليف الحجج
لاتعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

فأحسنت جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لا علم لى فقال للجارية فقالت لستي قال ومن ستك قالت علية أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الاخري فقال غني فغنت

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخاهوي * نجا سالما فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعلية خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا علم لى يا أمير المؤمنين فقال للجاريه لمن الشعر واللحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت علية أخت أمير المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجاريتين ومضى فركب حماره وانصرف الى علية هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار الموصلى هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفاً برداء وشى وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوي الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريا عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل الموصلي قال مسرور فمضي ونحن بين يديه حتي انتهى الى منزل ابراهيم فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بى ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدي أتنشط لشيء تأكله قال نعم وما هو قال خاميزطي(١) فأتى به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له ابراهيم الموصلى أأغنيك ياسيدى أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ماأقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم فقال ماعليك أن لاتكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتي دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلي احتفظ بالجاريتين وركب من ساعته الى علية فقال قد أحببت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصلحه وأخذا في شأنهما فلما ان كان فى آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وتربة المهدي لتغنين قالت وما أغني قال غني * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته

(١) الخاميز مرق الكباج المبرد المصفى من الدهن اعجمي اه قاموس

فلما أتت عليه قال لها غني * تحبب فان الحب داعية الحب * فلجلجت ثم غنته فقام وقبل رأسها وقال ياسيدتي هذا عندك ولا أعلم وتم يومه معها (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون قال قال ابراهيم بن المهدي ماخجلت قط خجلتي من علية أختي دخلت عليها يوماً عائداً فقلت كيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني على جارية كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها فأعجبتني وطال جلوسي ثم استحييت من علية فأقبلت عليها فقلت وكيف أنت ياأختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الي حاضنة لها وقالت أليس هذا قد مضي مرة وأجبنا عنه فخجلت خجلا ماخجلت مثله قط وقمت وانصرفت (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيي بن خالد قال شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيي بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع الرشيد قال ياأبت أخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يخترقها حتي انتهي الى حجرة مغلقة ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حساً ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثالثة فغنت جارية ماظننت والله ان الله خلق مثلها فى حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد أن غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنث شهد الزفاف وقبله * غني الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقراً أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعشقنه * فشكون شدة مابهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيي المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في كتاب علية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لربق واللحن مأخوذ من * ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهذلى ويقال انه لابن سريج وهو يأتي في موضع آخر قال فطربت والله طرباً هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني * طال تكذيبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذيبي وتصديقي * لم أجد عهدا لمخلوق
ان ناساً في الهوي غدروا * حسنوا نقض المواثيق
لاتراني بعدهم أبدا * أشتكي عشقاً لمعشوق

لحن علية في هذا الصوت هزج والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني أخاف ان يبدو منا ماهو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهاليز قال وهو قابض على

يدي أعرفت هذه المرأة قال قلت لا يا أمير المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك وأنا أخبرك انها علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لأقتلنك قال فسمعت جدى يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ما انت صانع

﴿ نسبة الصوت الذي أخذ منه ﴾ * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب وأجنب

ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنترة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لخزز بن لوذان وهو الصحيح وخزز شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف في معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظلها يقول أقاد في الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب لظلها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الا رجلي وقال خالد بن كلثوم ابن النعامة الخشبة التي يصلب عليها يقول أقتل وأصلب فتكون الخشبة مركبي واحتج من ذكر انه يعني ظل فرسه وانه يكون كالراكب له بقول الشاعر

اذ ظل يحسب كل شيء فارساً * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شيء وقد مضي هذا الصوت مفرداً مع خبره في موضع آخر (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد علية فقال لها بالله يا أختي غنيني فقالت وحياتك لأعملن فيك شعرا ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها

صوت

تفديك أختك قد حبوت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلا

الا الخلود وذاك قربك سيدى * لا زال قربك والبقاء طويلا

وحمدت ربي في إجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وعملت فيه لحنا من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضاً وقد طاب أختها ولم يطلها

صوت

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي * وكنت والذكر عندى رائح غاد

أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم * فرق لى يا أخى من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زرزور الكبير غلام جعفر بن موسي الهادي أن علية حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيرناباذ أياما فانتهي ذلك الى الرشيد فغضب فقالت علية

صوت

أي ذنب اذنبته أي ذنب * أى ذنب لولا رجائي لربي
بعقـامي بطير تاباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولا * تفتن الناسك الحليم وتصبي
قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجة كل كرب

قال وصنعت في البيتين الاولين لحناً من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحنا من الرمل فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنها (أخبرنى) محمد بن يحيي قل حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبدالله بن ابراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد الي عمتى علية بالرقة فكتب الى خالها يزيد ابن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت فى طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواعير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ماجزت بغداد فى خوف وتغرير

وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته علية معه فلما صار بالمرج عملت شعراً وصاغت فيه لحناً فى طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ماأتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب

فلما سمع الصوت علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسي بن الرشيد عن أبي عيسي ان علية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت على ليالي الصوم واتصلت * حتي لقد خلتها زادت على الابد
شوقا الى مجلس يزهي بصاحبه * أعيذه بجلال الواحد الصمد

الغناء لعلية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه للواثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن العباس الربيعي والصحيح انه لعلية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعلية وكيل يقال له سباع فوقفت على خيانته فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

ألا أيها ذا الراكب العيس بلغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
أتسلبني مالى وان جاء سائل * رققت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثتني علم السمراء جارية عبد الله ابن موسى الهادي أنها شهدت علية غنت الامين فى شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذلتي لومي وتفنيدى * وأنت جاهلة شوقي وتسهيدى
لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظبياً غريراً نقي الخد والجيد
قدر نحته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فما فقير على حال بموجود

لحن علية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثتني عريب أن علية قالت في لبانة بنت أخيها على بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثني عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لاسحق غناه بالرقة وليس ذلك بصحيح (أخبرني) محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي احمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي الى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ماأذهلني وكنت أكذب بأن الارعن الرومي يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك قال أولا تدري ماهذه قال لاوالله قال هذه عمتك علية تلقى على عمك ابراهيم صوتاً من غنائها الى ههنا رواية محمد بن يحيى وفي رواية محمد ابن الحسن قال هذه عمتك تلقى على عمك ابراهيم صوتا استحسنه من غنائها فأصغيت اليه فاذا هي تلقي عليه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأ * ى ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا لعلية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن علية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون

ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت

ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد

فمن صنعته **صوت**

قام بقلبي وقعد * ظبي نفى عني الجلد خالفني مدلها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رثالي من كمد ظبي اذا ازددت له * تذللا تاه وصد
واعطشا الى فم * يمج خمراً من برد

عروضه من مجزو الرجز والشعر والغناء لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي وذكر الهشامي أن له أيضاً فيه لحنا من ثقيل الرمل وذكر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل

أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة وأمجنهم وأحدهم نادرة وأشدهم عبثا وكان يقول شعراً لينا طيبا مر مثله (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت ابى يعنى طاهر بن الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون انت تعلم أنك احب الناس إلي ولو استطيع ان اجعل لك وجه ابى عيسى لفعلت (اخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنى مسيح بن حاتم العكلي قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى اولاد الرشيد ومن اولاد الرشيد الى محمد وابى عيسى وكان ابو عيسي اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثنى على بن الحسين الاسكافي قال كنت عند ابى الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى جمال الرشيد الي محمد الامين وابي عيسى مارأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها تقول لابي العباس بن حمدون فى غنائك مشابهة من غناء أبي عيسي بن الرشيد وما سمعت قط غناء أحسن من غنائه ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه (اخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابى عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون فقال له على ان حظه منك لى فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرنى) الحسن ابن على وعلى بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن جد بن عبدالله بن طاهر عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يتراؤن هلال شهر رمضان وابو عيسي اخوه معه وهو مستلق على قفاه فرؤه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسي قولا أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان

متسخطاً لورود الشهر فما صام بعده (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسين ابن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرة * على الشهر لاستعديت جهدى على الشهر

فناله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهراً آخر (وذكر) على بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسي بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فاخذ أبو عيسى هندباة فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال ياأمير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخري على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون ياأبا الطيب انه والله ليعبث معى أكثر من هذا العبث (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابو عيسي ابن على بن عيسى بن ماهان قال بين المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدى وكان أفسى الناس معروفا بذلك فلما اقبل وضع أبو عيسى كمه على انفه وفهم المأمون ماأراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى ابي عيسى فأحضره وقال والله لهممت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر اياك ان تعود لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدى لا يقدر ان يمسك الفساء اذجاءه فاتخذت له داية مثالة وطيبتها وتوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قدكانت طيبة وهي مثالة فلما ربعتها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقا كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما اثبته ليكون ذكره عنده الي ان يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت مافي الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لاشيء استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت للمهدى الفصوص الياقوت الاحمر التى من حالها كذاوكذا لا شيء استغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه للمهدي خاتم هذه صفته فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحص برجله وقال ماسمعت بمثل هذا قط (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا سليمان بن داود المهلى قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لابي عيسي أخيه كان يعده للأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيرا وسمعته يقول يوماً انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منها على أحد وذلك لمحبتى ان يلى ابو عيسي الامر من بعدى لشدة حبي اياه (اخبرني) محمد بن على قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسي بن الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان

يتخبط في اليوم مرات الى ان مات (حدثنى) محمد قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتى على فخلعت عمامتى ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لاتعزي في العمائم ودنوت فقال لى يامحمد حال القدر دون الوطر فقلت ياأمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك (أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتي خاف ان يضر ذلك به (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابو العيناء قال سمعت محمد ابن عباد يقول لما توفي أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتي حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجمل امرا في مصيبة ولا احرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كلح ولا استنثار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال قال احمد بن ابي داود دخلت على المأمون فى اول صحبتي اياه وقد توفي اخوه ابو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا واسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تنح * على أحد الا عليك النوائح

ثم التفت إلى فقال هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه ياعمرو قال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتي تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن مايدور بيننا فقلن اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكي وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي فناحت ورد عليها الجواري فبكى المأمون حتي قلت قد خرجت نفسه وبكينا معه أحر بكاء ثم امسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحناً وغني به فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته اياه على العود فو الذي لا يحلف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء

أ كثر مما بكينا عليه نوحا (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن اخيه عمرو قال لما مات أبو عيسي بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتي امتنع من النوم ولم يطعم شيأ فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين ابس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه ومس أفخر طيبه وركب افره خيله وتقدم الى جميع من معه أن يركب في مثل زيه وأ كمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره قال فبكي المأمون والناس فما رأيت باكيا أ كثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسي وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجري البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضاً صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادي بحسن وجـ * ـهك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

اذا ما زياد علنى ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

ومن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسي الهادي

فمن صنعته

صوت

تقاضاك دهرك ما اسلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

ومازال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

ألح عليك بروعاته * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسي ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسي الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام اسود يقال له قلم فعلمه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر

بثلثمائة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من أدنى شيء يشربه وكان عبد الله أيضاً معربداً فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسي فطوقه إياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسي لا تمسوه وأخرجوا العود من عنقي فاخرجوه وكان عبد الله بن موسي أشد خلق الله عربدة أيضاً فرزق في ذلك اليوم حلماً لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلته قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبداً (قال) جحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصى المعزف قال دعاني عبد الله ابن موسي يوما ودعاني أخوه اسمعيل فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلداً سيفاً وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا في الحجر فنزل عن دابته وجلس وجثا اسمعيل بين يديه إجلالا له وقال له ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال دعني من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعابنا فخرجنا وقد متنا فزعا فاقبل على من بينهم فقال لى ياحفصي أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجىء الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بيني وبينه وقال نعم يجيئني ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندي الا بير مع خلعة ووعد محصل أفتلومه على ذلك فكف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن أبيه سليمان بن داود وكان يكتب لابي جعفر قال كنت جالسا مع عبد الله بن موسي الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمي لاتسل فأعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتي نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه فأنشدني في ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح باللحظ المقل

مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل

اعتدلت قامته * واللحظ منه ما عدل

* بدر تراه أبدا * طالع سعد ما أفل

سألته عن اسمه * فقال لى اسمى لاتسل

واطلعت في وجنتيـ * ـه وردتان من خجل

فقلت ما أخطأ من * سماك بل قال المثل

لاتسألن عن شادن * فاق جمالا وكمل

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الابيات

عن الذى نهوي وذل * صب الفؤاد مختبل

لج به الهجر وذا الـ * ـهجر اذا لج قتـل
من شـادن منتطق * فاق جـمالا وكمـل
تناصف الحسـن به * فلا تمل عن لاتسل

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال دعاني عبد الله بن موسى يوماً فقال لي أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لاحيف فيه على البائع ولا على المشتري فقلت نعم فأخرج الى ابنه القاسم وكنت قد عرفته وهو احسن من القمر ليلة البدر فأخذ عودا فضرب فأكببت على يديه اقبلهما فقال لى عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قلت بأبي وامي هو من مملوك وقبلت رجله ايضاً فقال اما إذ عرفته فأحب أن تضاربه ففعلت فلما رأي الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم واقبل على أبيـه فقال له كالمتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو ذاك يا سـيدي وعجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنه (أخبرني) الصولى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً ممدوحاً وفيـه يقول الشاعر وفيـه لملوية لحن من خفيف الثقيل الاول بالبنصر

صوت

أعبـد الله أنت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسى في العطايا * امام الناس والملك الكبير

قال محمد بن يحيي والعتابي ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ان أسماء أرسـلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تسـتزيرني * وتفـدى وتعـذل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريض ومالك ألحان (أخبرني) على بن سليمان الاخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه اذا شرب معه فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه وأقعد على بابه حرساً ثم تذمم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضاً وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرماً بالصيد فامر المأمون خادماً من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بعرسى أباد فدعا عبد الله بالعشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فاكله فلما أحس بالسم ركب في الليل وقال لاصحابه هو آخر ما ترونى قالوا كل معه من الدراج خادمان فأما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقى مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

ومن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين

فمن مشهور صنعته

ألا يا دير حنظلة المفدى * لقد أورثتني سقماً وكدا

أزف من العقار اليك دناً * وأجمل تحته الورق المندى

الشعر والغناء لعبدالله بن محمد الامين (أخبرني) بذلك محمد بن يحيي الصولي عن عبدالله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسي الهادي رمل وفيه ثاني ثقيل وذكر حبش وهو ممن لايحصل قوله انه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

أخبار عبد الله بن محمد ونسبه

عبد الله بن محمد الامين بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفاً غزلا يقول شعراليناً ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الامين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غاب عليها واسمها أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يازبيدة يازبيدة فغلب عليها ذلك (اخبرني) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين ابي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم واعطى بها مالا عظيما فعرفت منه رغبة فيها فزادت عليه في السوم فتركها ليكسرهم فجاء اخ لابي نهشل ابن حميد فاشتراها وزاد فتبعتها نفس عبد الله فسأل ابا نهشل ان يسأل اخاه النزول له عنها فسأله ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابي نهشل

ياابن حميد ياابا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
ياأكرم الناس ودادا وار * عاهم لحق ضائع مهمل
احسنت في ودي واجملت بل * جزت فعال المحسن المجمل
بيتك في ذى يمن شامخ * تقصر عنه قنتا يذبل
خلفت فينا حاتما ذا الندي * وجدت جود العارض المسبل
اى اخ انت لذى وحدة * تركته بالعز فى جحفل
نجوم حظي منك مسعودة * فيما ارجي لسن بالأفل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الأمر به يسهل
لاتحرمني ولديك المني * بالله صيد الرشا الأكحل
رميت منه بسهام الهوي * وما درى بالرمي في مقتلى
ادنيتني بالوعد في صيده * ادناء عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسلمتني * الى مطال موحش المنزل
تركتني في لجة عائماً * لااعرف المدبر من مقبل
صرح بأمر واضح بين * لاخير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولى أيضاً بغير اسناد ووجدت هذا الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد

صديقاً لعبد الله بن محمد الامين ونديماً وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية فخرج اليها وأقام بها أياما فكتب اليه أبو نهشل

سقي الله بالعمرية الغيث منزلا * حللت به يا مؤنسي وأميري
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره * وأنت أخي حقاً وأنت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهياً * فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصرا * ولكن شانئاً من سخطكم ومجيري

قال محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الابيات الاربعة لحناً وصنع فيه سليم بن سلام لحناً آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الامين ينادم الواثق ثم نادم بعده سائر الخلفاء الي المعتمد قال وأنشدني له في المعتمد

رأيت الهلال على وجهكا * فما زلت أدعو الهي لكا
فلا زلت تحيا وأحيا معا * وآمنني الله من فقدكا

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثانى وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خلق * تراه صباً متيم
ومن تجالل تيها * فما تراه يكلم
لاشيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فاما دير حنظلة الذى ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صنعته متقدما فانه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال انشدني أبو المحلم لحنظلة ابن أبي عفراء أحد بني حية الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط اياس ابن قبيصة

ومهمي يكن ريب الزمان فانني * أرى قمر الليل المغرب كالفتى
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يري
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضي
يصبح أهل الدار والدار ربة * ويأتي الجبال من شماريخها العلا
فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وان قال أخرني وخذ رشوة أبى
ولا عن فقير يأنخرن لفقره * فتنفعه الشكوي اليهن ان شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر فى أمر الآخرة وتنصر وبني ديراً بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهيج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

﴿ وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل ﴾

كان عبدالله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيراً منها الا اني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ماشرطناه في هذا الكتاب وضمناه إياه من الاخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسي بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النميري قال سمعت أبا عيسي بن المتوكل يقول اذا أتممت صنعة ثلثمائة صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فمنها وهو لعمري من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكر

ولحنه من الثقيل الأول والشعر لأبي العتاهية وقد مضت أخباره وانما قدمت ذكره بجودة صنعته وانه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل ومنها

صوت

هي النفس ماحملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التحمل

الشعر لعلي بن الجهم والغناء لابي عيسي بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطي

﴿ أخبار عليّ بن الجهم ونسبه ﴾

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر ابن عبد البيت بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية ينسبون الى أمهم ناجية وهي امرأة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال خرج الى ناحية البحرين مغاضباً لاخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها الي الارض لتأخذ شيئاً من العشب فعلق بمشفرها أفعي فعطفته على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتي نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جودي لسامة بن لؤي * علقت ساق سامة العلاقه

رب كأس هرقتها ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من نسابي قريش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلا من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش فأخبرته انه ابن سامة بن لؤي فرحل من أهل البحرين الى عمه كعب وأخبره انه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقا في دعواه ومكث عنده مدة حتي قدم مكة ركب من أهل البحرين

فرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمى سامة لم يعقب وكان بنو ناجية ارتدوا عن الاسلام ولما ولى على بن ابى طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم الى الاسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله الى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبي طالب شيأ من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤى ولد غالب بن سامة وأمه ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وان قوما من بنى ناجية بن جرم بن أبان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناجية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبي طالب الى مصقلة قال ودليل ذلك وان هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الخصى التيمي أحد بني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجي بنت جرم * عجوز بعد ما بلى السنام
فان كانت كذاك فالبسوها * فان الحلى للانثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي فأما الزبير بن بكار فانه أدخلهم في قريش وقال هم قريش العازبة وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى أمهم ناجية بنت جرم بن ابان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقته ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية وللزبير في ادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وميله اليهم لاجماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحا مطبوعا وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم ابغضه لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده واذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة واخباره تذكر على شرح بعد هذا وكان ينحو نحو أبى حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاغراء بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوي * امام خاب ذلك من إمام
امام من له عشرون ألفا * من الاتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحتري

إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير
وما رغثانك الجهم بن بدر * من الاقمار ثم ولا البدور
ولو أعطاك ربك ما تمني * لزاد الخلق في عظم الايور
علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور

أمالك في أسنتك الوجعاء شغل * يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على على أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الهشامي قال كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك الى خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه اولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوساً سامحت بعد الاباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الايام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء
وما يجد الثواء على غني * إذا ما كان محظور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أولونا * فلا شيء أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبي وأمي * فهم تبع المخافة والرجاء
ولا يغررك من وغد اخاء * لامر ما غدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم ان ينصروني * بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال على بن يحيى المنجم وقد كان بلغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنبي اليهم * سوي علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزون لهرون المرائي
وما الجذماء بنت ابى سمير * بجذماء اللسان عن الخناء
اذا ماعد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا فى الصباح وفي المساء
اذا سميتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكلي هوي ورأيا * وما بالواثقية من خفاء

وما حبس الخليفة لي بعار * وليس بمؤيس منه التنائي

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل علي بن الجهم ان جماعة من الجلساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على اخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتي حبسه ثم أبلغوه عنه انه هجاه فنفاه الي خراسان وكتب بان يصلب اذا وردها يوما الي الليل فلما وصل الى الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم اخرج فصلب يوماً الى الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقاً ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تجيلا

ما ازداد الارفعة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا

هل كان الا الليث فارق غيله * فرأيته في محمل محمولا

لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا

ماعابه ان بزعنه لباسه * فالسيف أهول مايرى مسلولا

ان يبتذل فالبدر لايزري به * ان كان ليلة تمه مبذولا

أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفاً ألم وطارقا ونزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعر يدع العزيز ذليلا

ان المصائب ماتعدت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا

والله ليس بغافل عن أمره * وكفي بربك ناصرا ووكيلا

ولتعلمن اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(اخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الى طاهر بن عبد الله باطلاق علي بن الجهم فلما اطلقه قال

أطاهر اني عن خراسان راحل * ومستخبر عنها فما أنا قائل

أأصدق أم اكني عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليك المحافل

وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واجتبته القبائل

واني بعالي الحمد والذم عالم * بما فيهما نامي الرمية ناضل

وحقا اقول الصدق اني لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل

الا حرمة ترعي الا عقد ذمة * لجار ألا فعل لقول مشاكل

الا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل

فلا تقطعن غيظا على انامــلا * فقبلك ما عضت على الانامل

اطاهر ان تحسن فاني محسن * اليك وان تبخل فاني باخل

فقال له طاهر لاتقل الاخيرا فاني لاافعل بك الا ماتحب فوصله وحمله وكساه (اخبرني) عمى

قال حدثني محمد قال كان على بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابها وخمشها فباعدته واعرضت عنه فقال فيها

خفى الله فيمن تبلت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقرا

دعي البخل لااسمع به منك انما * سألتك امرا ليس يعرى لكم ظهرا

فقالت له صدقت ياابا الحسن ليس يعري لنا ظهرا ولكنه يملأ بطنا (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال حدثنا على بن الجهم قال كان الحارثي يجيء الى حلوان وانا اتولاها وكان على بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الارجاف فلم يزل متصلا حتى يخرج فاذا خرج سكن الارجاف بي فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت

لما بدا ايقنت بالعطب * فسألت ربي خير منقلب

لم يطلعا الا لآبدة * الحارثي وكوكب الذنب

قال ابن لمدبر وكان الحارثي اعور مقبح الوجه وفيه يقول ابو على البصير

يامعشر البصراء لاتتطرفوا * جيشي ولاتتعرضوا النكيرى

ردوا على الحارثي فانه * اعمي يدلس نفسه بالعور

(اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال انشدني ابراهيم بن المدبر لعلى بن الجهم وذكر ان عليا انشده اياه لنفسه

اميل مع الذمام على ابن امي * وآخذ للصديق من الشقيق

وان الفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق

افرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالى والحقوق

فقال ابراهيم كذب والله على ابن الجهم واثم لهذا الشعر اشبه بابراهيم بن العباس من ابراهيم بالعباس ابيه (اخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم ابن المدبر قال قال المتوكل على ابن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه انه اخبرني انه اقام بخراسان ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى وانسى ما اخبرني به فاخبرني انه اقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخري وانسي الحكايتين جميعا فاخبرني انه اقام بالجبل ثلاثين سنة ثم مضت مدة اخرى فاخبرني أنه أقام بمصر والشأم ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين سنة وانما يزاهي سنه الخمسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب ومامعناه فيه (أخبرني) محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على ابن الجهم مع قوم من ولد على بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني متيم هل تدرون ماالخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتي ولكنما للعاهر الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم في أمرها نظر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غرا غطارفة * لا يمكن الشيخ ان يعصي اذا امروا
قوم أعفاء الا في بيوتكم * فان في مثلها قد تخلع العذر
فأصبحت كمريح الشول حافلة * من كل لاقحة في بطنها درر
فجئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخانيث في أعناقها الكبر
فواحد كسروى في قراطقة * وآخر قرشي حين يختبر
ما علم امكم من حل مئزرها * ومن رماها بكم يا أيها القذر
قوم اذا نسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذ كثروا
لم تعرفوا الطعن الا في أسافلكم * وأنتم في المخازي فتية صبر
احييت اعلامكم اني بامركم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهون باعراض الكرام وما * أنتم وذكركم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه * على جباهكم ما أورق الشجر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتب صاحب الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال على بن الجهم قد بلغني أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وامره بأن يلزم بيته ثم بلغه انه هجاه فحبسه واحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي اولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يألف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى * ايامه وكانه متجدد *
والغيث يحصره الغمام فمايري * الا وريقه يراع ويرعد
والزاعبية (١) لا يقيم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوأة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد *
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

---

(١) وزاعب دورجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التي اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض اهقاموس

يا أحمد ابن أبي دواد انما * تدعي لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأنتم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس * يوما لبان لك الطريق الاقصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمه اللئيم الاوغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبو الفضل الربعي قال قال لى على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب فلما بصر بي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل يا على في علتي هذه شيئاً وصف ان الطبيب ليس يدري ما بي فقلت

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى بجسمك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسى * على ألم له خبر عجيب *
فما هذا الذي بك هات قل لى * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طبيب الهجر دائي * وقلبي يا طبيب هو الكئيب
فحرك رأسه عجبا لقولى * وقال الحب ليس له طبيب
فأعجبني الذى قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضى الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يجيب
الا هل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام أسقني قدحا فجاءه بقدح فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيحة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هى

لأكتمن الذي في القلب من حرق * حتي أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكاة لمن تهوي هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيحة فترضاها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم الاعراب في حساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديداً وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر * وليس على ترك التقحم يعذر
غريزة حر لا اختلاق تكلف * اذا خام في يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبلت الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون أكدر
بكل مشيح مستميت مشمر * يجول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل في عيني عظم جموعهم * عزيمة قلب فيه ما جل يصغر
بمعترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسعر
فما صنت وجهي عن ظباة سيوفهم * ولا أنحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك في حر الكريهة محجما * اذا لم يكن في الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطي وأبيض مبتر
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال في النقع عسكر
منعتهم من أن ينالوا قلامة * وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً * بها عرف الماضي وعز المؤخر
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى * وان جل خطب خاشعاً أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظم الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب * سيوفهم تفني وتغني وتفقر

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا جميعاً حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عيسي بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت الى أمي

يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قلته وبعثت به الى أمي فأرسلت الى أبي والله ائن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه قال عيسي فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال علي بن الجهم كذاب وما يمنعه من أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي دواد منحرفاً عن علي ابن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي داود عدة مدائح وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنها قوله

يا أحمد بن أبي دواد انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردي ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقلت ليس بضائري * فلما نفى المتوكل أحمد

ابن أبي دواد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يا أحمد بن أبي داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا
ماهذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا
أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكما جزلا ولا مستطرفاً * كهلا ولا مستحدثا محمودا
شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو إياد صحفة وثريدا
واذا تربع في المجالس خلته * ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
لاأصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر والثنايا السودا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس .

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لايدفعه الباطل
وحرمتي اعظم من زلتي * لونالني من عدلكم نائل
ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
وكل انسان له مذهب * وأهل مايفعله الفاعل
وسيرة الأملاك منقولة • لاجائر يخفي ولا عادل
وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
فلابن سريج والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبدل
أوأنس ما للصيف منهن حشمة * ولا ربهن بالجليل المبجل
يسر اذا ماالضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبذل
ولا يدفع الايدي المريبة غيرة * اذا نال حظامن لبوس ومأكل
ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
اشرب بيدواغمز بطرف ولاتخف * رقيباً اذا ما كنت غير مبخل
واعرض عن المصباح والهج بمثله * فان خمد المصباح فادن وقبل
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل

لك البيت مادامت هداياك جمة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
فبادر بايام الشباب فانها * تقضي وتفني والغواية تنجلي
ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فأضحى مدبراً غير مقبل
هل الدهر الا ليلة طرحت بنا * أواخرها في يوم لهو معجل
سقى الله باب الكرخ من متنزه * الى قصر وضاح فبركة زلزل
مساحب أذيال القيان ومسرحا * حسان ومثوى كل خرق معدل
لو ان امرأ القيس بن حجر يحلها * لاقصر عن ذكر الدخول وحومل
اذا لرأى أن يمنح الود شادنا * مقصى أذيال القنا غير مسبل
اذا الليل ادني مضجعي منه لم اقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال أنشدني على ابن الجهم لنفسه

واذا جزى الله امرأ بفعاله * فجزا أخالي ماجدا سمحا
ناديته عن كربة فكانما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فجحدني وكابر يوما على ابن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رآني قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لي في محمد بن عبد الملك الزيات فقال له على بن الجهم بقحة ألم أنهك أن تنتحل شعرى فغضب ابراهيم وجعل يقول له بيده سوأة عليك سوأة لك ما أوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال أرأيت كيف أخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثني) عمي قال أنشدنا محمد بن سعد لعلى بن الجهم وفيه غناء

اعلمي يا أحب شيء اليا * ان شوقي اليك قاض عليا
ان قضى الله لي رجوعا اليكم * لا ذكرت الفراق مادمت حيا
ان حر الفراق أنحل جسمي * وكوي القلب مني الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن على بن الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه على بن الجهم

* لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
على ابن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
معقدات كرقى الحيات * سبحان من جل عن الصفات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات

صرت وزيرا شامخ الثبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم المكفات
فعاجل العلج برهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بثمرات غير مورقات * ترى بجنبيه مرصفات
* ترصف الاسنان فى اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان على بن الجهم سأل عمر بن الفرج ألرخجي معاونته واسترفده في نكبته فلم يعاونه ولم يرفده ثم قبض على عمر بن الفرج وأسلم الى نجاح ليصادره فقال على بن الجهم له

أبلغ نجاحا فتي الفتيان مألكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال عمر بن الفرج أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزأة * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك على حال بمتروك

(أخبرنى) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال كان لسليمان بن وهب نديم يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالى عربدة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال على بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا لرضيع الكاس مايجب
لا تحفظن على السكران زلته * ولا تريبنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الي ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاوتار تصطخب * والناي يندب أشجانا وينتحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو يلحق مغبوقا بمصطبح * والدور سيان محثوث ومنتحب
وكلما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل على ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر نخبر على بن الجهم بالخبر وقيل له قل فى هذا المعني لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما تري اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وأرعاد
كأنه أنت يامن لا شبيه له * وصل وهجر وتغريب وابعاد
فبا كر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلها كسرى ولا عاد
واشرب على الروض اذ لاحت زخارفه * زهو ونور وأوراق واوراد
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وايعاد وميعاد
وليس يذهب عنى كل فعلكم * غي ورشد واصلاح وافساد

فاستحسن الابيات وأمر له بثلثمائة دينار وحمله وخلع عليه وأمر بأن يغنى في الابيات * الغناء ابذل الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل من أهل خراسان قال رأيت علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالسا في المقابر فقلت له ويحك ما يجلسك ههنا فقال

يشتاق كل غريب عند غربته * ويذكر الاهل والجيران والوطنا
وليس لي وطن أمسيت أذكره * الا المقابر اذ صارت لهم وطنا

(حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصلت الينا * لوهبنا لك ذنبك بأبي ما أبغض العيش اذا فارقت قربك
ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
ما رأى الناس اماما * نهب الاموال نهبك أصبحت حجتك العليا وحزب الله حزبك

الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد قال كان علي بن الجهم قد مدح أبا احمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

يا ابا احمد لا ينجي من الشعر الفرار ابنى العباس احلا * م عظام ووقار
ولهم في الحرب اقدا * م ورأي واصطبار ولهم السنة تبري كما تبرى الشفار
ووجوه كنجوم الليل تهدي من يحار ونسيم كنسيم الروض حادثه القطار
ولعطفيك عن المجد شماس وازورار ان تكن منهم بلا شك فللعود قطار

(حدثني) جحظة وعمي قالا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل الينا علي بن الجهم بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائماً وأنشدنا يرثيه

اي ركن وهي من الاسلام * اى يوم اخنى على الايام
جل رزء الامير عن كل رزء * ادركته خواطر الاوهام
سلبتنا الايام ظلا ظليلا * واباحت حمى عزيز المرام
يابني مصعب حللتم من النا * س محل الارواح في الاجسام
فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الانام
انظروا هل ترون الا دموعا * شاهدات على قلوب دوام

من يداوى الدنيا ومن يكلأ الملك لدي فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الخطب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالى * وقوام الدنيا وسيف الامام

قال فما أذكر أني بكيت أو رأيت في دورنا باكياً أكثر من يومئذ (حدثنى) عمي قال حدثنا أبو الدهقانة النديم قال دخلنا يوما الى المعتز وهو مصطبح على صوت اختاره واقترحه على عريب وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها بثلاثين الف درهم وفرق علي الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن * والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن
كأن نفسي اذا ما غبت غائبة * حتي اذا عادت لى عدت الى بدني

والشعر لعلى بن الجهم (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشاذياخ مدة فخرجوا يوماً الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً واقاموا يشربون على الزعفران فقال على بن الجهم يصف ذلك

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البزاة البيض حمر التدارج
ولم تحمها الا دغال منا وانما * أبحنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سابحات بطونها * على الارض امثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كأنها * وما عففت منها رؤس الصوالج
ومن دالعات ألسنا فكأنها * لحى من رجال خاضعين كواسج
فلينا بها الغيطان فليا كأنها * أنامل احدى الغانيات الحوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الروامج

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب على بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلني أقالك من يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات * وليدا وذا ميعة أمردا
وتجري مقاديره بالذى * تحب الى ان بلغت المدى
ويعليك حتي لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصعداً
فما بين ربك جل اسمه * وبينك الا نبي الهدي
* فشكرا لانعمه انه * اذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

اذا ادرع الليل افضي به * الى الصبح من قبل ان يرقدا
عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمد * لانت أجل وأعلى يدا
* ألم تر عبداً عدا طوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصلح ما افسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتي أزور الثري ملحدا
والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندي
وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
* يكثر في البيت صبيانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفلج ابن أبي دواد شمت به على بن الجهم واظهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوي خيالك لامعا * فوق الفراش ممهداً بوساد
فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقناً بمعاد
* كم مجلس لله قد عطلته * كي لايحدث فيه بالاسناد *
ولكم مصابيح لنا أطفأتها * حتي تزول عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر أرملتها * ومحدث أوثقت في الاقياد
ان الاساري في السجون تفرجوا * لما أتتك مواكب العواد *
وغدا المصرعك الطبيب فلايجد * شيأ لدائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا * والله رب العرش بالمرصاد
لازال فالجك الذى بك دائبا * وفجعت قبل الموت بالاولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء لعريب

نطق الهوي بجوى هو الحق * ومالكتني فلينهك الرق
* رفقاً بقلبي يامعذبه * رفقا وليس لظالم رفق
واذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت على الارض والافق

وأنشدنى له وفيه غناء ايضا ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمة للغريب بالبلد * النازح ماذا بنفسه صنعاً
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وماانتفعا

وقال لمغن حضر معه مجلساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغنيا * قوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ماعزمت ان تتغني * آذان الحر كله بانقضاء

(أخبرني) على بن العباس بن ابى طلحة قال حدثني عبدالله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل على بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وابلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك ان ابعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قبيحة وقال لها ان على بن الجهم قد لاذبك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من اهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يابني الى سيدك وأوصلها اليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له ما معك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعتها الى امي فقرأها المتوكل وضحك ثم اقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على ابن الجهم يستقبل وابو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما بلغ الى قوله

فلا عدت اعصيك فيما أمرت * الى ان أحل الثرى ملحدا

* والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندى

وكنت كمزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز ياسيدي ثمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقالوا له أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كمزور اوكابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدها

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال ياحمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتي يسكر وينام لوقع في اطلاقه ووقعنا معه في كل مانكره (أخبرني) على بن الحسين قال حدثني جعفر ابن هرون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل على بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأومأ بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل

بجملة تغنى عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

* قهراً بلا ختل ولا تطويل *

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معودات طلب الذحول * خزر العيون صيتي النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
كأنه معتلج السيول * يسوسه كهل من الكهول
لا ينثني للصعب والذلول * على أغر واضح الحجول
حتي اذا أصحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل
ضربا طلحفاً ليس بالقليل * ومنجنيق مثل حاق الفيل
ترفض عن خرطومه الطويل * صواعق من حجر السجيل
تترك كيد القوم في تضليل * ما كان الامثل رجع الفيل
حتى انجلت عن حزبه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
صوارخ يعثرن في الذيول * ثواكل الاولاد والبعول
لا والذى يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
ما قام لله وللرسول * بالدين والدنيا وبالتنزيل
* خليفة كجعفر المأمول *

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى محمد بن عبد السلام قال رأيت مع على بن يحيي المنجم قصيدة على بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقلت له ياأبا الحسن ماهذه القصيدة معك فضحك وقال قصيدة لعلى بن الجهم سالنى عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله

وقبة ملك كأن النجو * م تصغى اليها باسرارها
تخر الوفود لها سجدا * اذا ماتجلت لابصارها *
* وفوارة ثارها في السماء * فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت * الى الارض من صوب مدرارها

تهلل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأت بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثى لزوارها

غضب وتربد وجهه وقال هذا بما كسبت يداه ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) على بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب على بن الجهم وشره وذ كره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشأم فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج علينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالا شديداً وهزم الاعراب فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق فتسرعت اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلته فجئنا به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس فلما أمسينا قاق قاقاً شديداً وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلامة والغناء لابي عيسى المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتز

أخبار أبي دلامة ونسبه

أبو دلامة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زند بالنون وهو كوفي أسود مولى لبني أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونبغ في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلبي أيضاً في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ماوصل الى أبي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين ردىء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهراً بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ماحفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال أبو دلامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوفتني القتل فانتحي * عليك بما خوفتني الاسد الورد
أبا مسلم ماغير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن مسلم عن أبيه قال سمي لي أبو دلامة نفسه زندا بالنون ابن الجون وأسلم مولاه فضافض وله أيضاً شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزى فقال له أبو جعفر ماحالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في أستي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكنا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأعفاه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفاً (وأخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة انه كان واقفاً بين يدي السفاح فقال له سلني حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاماً قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلابد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه داراً تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه فقال قد اقطعتك انا يا أمير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال فأذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله ما منعت عيالي شيئاً اقل ضرراً عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكني ابا دلامة باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة (واخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم * يوم الفراق حصاة القلب تنصدع
عجبت من صبيتي يوما وامهم * ام الدلامة لما هاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالي بعد ما هجعوا
ونحن مشتبه الألوان اوجهنا * سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الى الجوع قلت لها * ما هاج جوعك إلا الري والشبع

ويروي وهو الجيد

أذاك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الري والشبع
لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في اسبابها الرفع
ما زلت اخلصها كسبي فتأ كله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع
شوهاء مشناة في بطنها بجل * وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يا لكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال

الهيثم بستمائة جريب عامرة وغامرة فقال له انا اقطعك ياامير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال شهد ابو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ماقلت فيك قبل ان آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث

وان حفروا بئرى حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم اقبل على المراة فقال اتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أبو بكر احمد بن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام عن على بن اسماعيل قال كنت أسقى أبا دلامة والسندى اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

أجز ياأبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فالفاه في الرحبة يصاح فيها شيئاً يريده فأخبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الي السماء فأنتم أظهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شيء تحب أن أعينك على قبح ابنتك هذه فاخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لى هذه دراهم فملئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندى يوما الى أبى دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلا وشبعا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بلت على لا حييت ثوبي * فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسي * ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنازعك بيت شعر ابدا

فقال ابو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبدالله ابن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثنى أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلى عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذ مت ياابن محمد * فجعلته لك في الثراء عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتى * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذى جاءبي من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال ياأمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضهافقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هولاء وأشار الي جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيظ ياسليمان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن على وقد كان خرج بناحية الشأم وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين اني أعيذك بالله ان أخرج معهم فوالله اني لمشؤم فقال المنصور امض فان يمنى يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب أيمنك ام شومي الا اني بنفسى اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال اني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب ابو جعفر ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسي بن موسي بالكوفة (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنى العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات ابوالعباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له ابو جعفر الست القائل لابي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء
فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الي الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا امير المومنين قال كذبت والله افلست القائل

هلك الندي اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا
ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما اعطيت بعدك سولا

فقال ابو دلامة ان اخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيمتي وعزاني باحسانه الي وجزعي عليه فقلت مالم اتأمله واني ارغب في الثمن فاستفد السلعة حيا وميتافان اعطيت ما اعطي اخذت ما اخذ فامر به فحبس ثلاثا ثم خلي سبيله ودعاه اليه فوصله ثم عاد له الى ما كان عليه (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني ابو دلامة قال اتي بي المنصور اوالمهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الى ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

انى استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب

ماذا تقول لما يجيء وما يري * من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه ياابا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت مني جارحة من الجوع فمرلي بشيء آكله ثم أخرج فأمرلي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآني الشاري أقبل نحوي عليه فر وقد أصابه المطر فابتل واصابته الشمس فانفمل وعيناه تقدان فاسرع الى فقلت له على رسلك ياهذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لايقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الي دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لاأفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلي واهلك وتراً قال لاوالله قلت ولا أنا والله لك الا جميل الرأي واني لاهواك وأنتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أراده لك قال ياهذا جزاك الله خيراً فانصرف قلت ان معي زاداً أحب أن آكله معك وأحب مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ويري أهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتي اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعبني وتتعب فان رأيت انلا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعوا الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني * الى البراز فتخزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قدحالفتك المنايا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهاب حب الموت اورثكم * وماورثت اختيار الموت عن أحد
لوان لي مهجة اخري لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني (اخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت في عسكر مروان أيام زحف الى سنان الخارجي فلما التقي الزحفان خرج منهم رجل فنادى من يبارز فلم يخرج اليه احد الا اعجله ولم ينهه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة فزاد مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتي بلغ خمسة آلاف درهم وكان تحتي فرس لا أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف فلما نظرني الخارجي علم إني خرجت للطمع فأقبل إلى متهيأ وإذا عليه فرو قد أصابه المطر فابتل ثم اصابته الشمس فانفعل واذا عيناه تقدان كأنهما من غورهما في وقبين فلما دنا مني أنشأ يقول

وخارج اخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
* من كان ينوى اهله فلارجع *

فلما وقرت في أذني إنصرفت عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتوني به فدخلت في غمار الناس فنجوت (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن الحسين اللهبي قال عزم موسي بن داود بن على الهاشمى على الحج فقال لابي دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بأبي دلامة خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسي وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذا بدالك في أثوابه السود
إني أعوذ بداود واعظمه * من ان أكلف حجايا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * من الشراب وماشربي بتصريد
والله مافي من اجر فتطلبه * ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسي ألقوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فالقي وعاد إلى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي وأخبرني عمي عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال أبو أيوب المورياني لابي جعفر وكان يشنأ أبادلامة إن أبادلامة معتكف على الخمر فمايحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد فتيان العسكر فلو أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من فتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه ابو دلامة قال له يا ابن اللخناء ماهذا المجون الذى يبلغني عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين مالنا والمجون

وقد شارفت باب قبري قال دعني من استكانتك وتضرعك واياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فائن فاتتاك لاحسنن ادبك ولاطيلن حبسك فوقع في شر ولزم المسجد اياما ثم كتب قصته ودفعها الى المهدى فأوصلها الى ابيه وكان فيها

أَلم تعلما أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالى وللقصر
أُصلي به الاولى جميعاً وعصرها * فويلى من الاولى وويلى من العصر
أُصليهما بالكره في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
لقد كان في قومي مساجد جمة * سواه ولكن كان قدراً من القدر
يكلفنى من بعد ما شبت خطة * يحط بها عني الثقيل من الوزر
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهرى

قال فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدى وروايته بعض من روي عن الزبير أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلامة وقال الآخران أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لافضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما أفعل ذلك خوفا أن تملى فعلم انه يحاجزه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه فى جماعة في الدار فلما طال ذلك عليه قال

* أَلم تريا أن الخليفة لزنى * بمسجده والقصر مالى وللقصر
فقدصدني من مسجد أستلذه * أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفني الاولى جميعا وعصرها * فويلي من الاولى وعولى من العصر
أصليهما بالكره في غير مسجدى * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر
يكلفنى من بعد ما شبت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزري
لقد كان في قومي مساجد جمة * ولم ينشرح يوما لغشيانها صدري
ووالله مالى نية في صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الابيات فقال صدق مايضرني ذلك والله لايصلح هذا أبدا فدعوه يعمل مايشاء وقال الهيثم في خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لاتدع القيام معنا في ليالى شهر رمضان فقد أظل فقال أفعل قال انك ان تاخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدنك فقال أبو دلامة البلية في شهر أصلح منها فى طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه فى كل ليلة حرسيا يجيء به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران وابي عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام فلم يجبهم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال

صدقت والله ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبلغا ريطة أني * كنت عبداً لابيها
فمضى يرحمه الله * وأوصي بي اليها
وأراها نسيتني * مثل نسيان أخيها
جاءشهرالصوم يمشي * مشية ما أشتهيها
قائدا لى ليلة القد * ر كأنى ابتغيها
تنطح القبلة شهرا * جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زماناً * في قيافي وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخاً أصطليها
قاعداً أوقد ناراً * لضباب أشتويها
وصبوح وغبوق * فى علاب احتسيها
ما أبالى ليلة القد * ر ولا تسعفنيها
فاطلبي لى فرجا منـ * ـها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اصطبر حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان تكلميه في اعفاءي عاما قابلا واذامضت ليلة القدر فقد فنى الشهر وكتب تحتها أبياتا

خافى الهك في نفس قداحتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ماليلة القدر من همي فأطلبها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لابارك الله في خيرأؤمله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا *

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته العشرين فضحك حتي استلقى ودعا به وريطة معه في الحجلة فدخل فاخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتي أعفيتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أوتنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف فاني لاأحسن حساب السبعة فقال قد جعلتها خمسة قال أعيذك بالله أن تختارأدني الحالين وأنت أنت فبهت به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ريطة فأتمهاله عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن على عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن فانصرف مهموماً فدخل إلي المهدي فانشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا
والربح فيما بين ذلك راهن * سمحاً ببيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا

وتسر بلواقص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا

فجعل المهدي يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمة وقضيت ديني
فكان بنفسجي الخز فيها * وساج ناعم فأتم زيني *
فصدق يافدتك الناس رؤيا * رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال له لاتعد أن تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثاً ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقال له من أنت وما دينك فقال

ديني على دين بنى العباس * ماختم الطين على القرطاس
اني أصطبحت أربعاً بالكأس * فقد أدار شربها براس
* فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتي بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما اكثر قال له السجان ماشأنك قال ويلك من أنت واين انا قال فى الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسنى قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستنى وخرقت ساجي
امن صفراء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم * كانى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأنى من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال اين حبست ياابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اوقوقئ معهن حتي اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياامير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال ياخبيث شربت الخمر قال لا قال افلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس قال لا والله ماعنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومر أبو دلامة بتمار بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمتني في المنام * قواصر من تمرك البارحه

فأم العيـال وصبيانهـا * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جلتي تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذها وانصرف وقال ابن النطاح لما قدم المهدي من الرى دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

اني نذرت لئن رأيتك سالماً * بقري العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمـد * ولتملأن دراهما حجري

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فأمر بأن يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ماحدثني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الامـير أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فدنت وقبلت يده وقالت هذا نذر كان علي اني نذرت لله أن أقبل يدك ان قدمت سالماً وتهب لي أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمني فضحك وقال أما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها ذلك وإياك ياأماه وهذه النذور فليس كل أحد يفي لك بها وينشط لتحاللك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبو دلامة يتنجز جائزة أمر له المهدي بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التي هي جمعت * في القرب بين قريبنا والابعد

الا سمعت وأنت أكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصـيام فصمته متعبداً * ارجو رجاء الصائم المتعبـد

ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما يناطحني الحصا في المسجد

فامنن بتسريحي بعطائك بالذي * أسلفتنيه من البلاء المرصـد

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال ياعاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحواء أنسيتهما ياأمير المؤمنين فضحك وقال لا والله مانسيتهما وأمر بتعجيل ماأجازه به وزاد فيه (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا الخزاعي عن المدائني وزاد فيه قال وأنشده أيضاً في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش * أم لا فني جلده من خشنه برش

يعني أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أضحى الصيام منيخاً وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش

ان صمت أوجعني بطني وأقلقني * بين الجوانح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرني بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال ابن النطاح دخل على أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يجدون أبدا لابه وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا

فقالت أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لأضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكى فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قدمات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفاحيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح قال دخل أبو دلامة على المنصور فانشده

أما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبحا * والفاتكات من فوادي قدحا
عشر ليال بينهن ضبحا * يتلفن مالى كل عام صبحا

فقال له أبو جعفر وكم تذبح يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة وعشرين دينارا فكان ياخذها منهم فاتي العباس بن محمد فى عشر الاضحي يتنجزها فقال يا أبا دلامة أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الامير لاتفعل فانه ترك على ولدين فابي الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك باشنان فانقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك ياعباس عن فرج * جنات عدن وعني جرزتي آس

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاظ على العباس وأمره بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا أخري هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فخاف أن لاياخذ الاخمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول فاعطاه اياها فقال له أولي له أما ماسبق فلا حيلة فيه والمستانف فقدأمنه وقد كان قال فيه

* لعلى بن صالح بن على * نسب لويعينه بسماح *
وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا في بقائهم من فلاح
غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتفعا الى عافية القاضي فانشأ ابو دلامة يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافيه

فما ادحض الله لي حجة * ولاخيب الله لى قافيه

ومن خفت من جوره في القضاء * فلست اخافك يا عافيه

فقال له عافية اما والله لاشكونك الى امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتنى قال اذا يعزلك قال ولم قال لانك لاتعرف المديح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر لابي دلامة بجائزة (اخبرني) محمد بن احمد عن احمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل ابن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بنى هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك ويقال انه قال لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فعلمت انى قد وقعت وانها عزمة من عزماته لابد منها فلم ار احدا احق بالهجاء منى ولا ادعى الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

الا ابلغ اليك ابا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه

جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

فان تك قد اصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه (اخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن عمه قال خرج المهدي وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجرينا الخيل فرمي المهدى ظبيا بسهم فصرعه ورمي على بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلى بن سليما * ن رمي كلبا فصاده

* فهنيأ لهما كل امرئ يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة سنية (أخبرني) بهذا الخبر عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدى فذكر مثل ماذكره وقال فيه فلقب على بن سليمان صائد الكلب وعلق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوما

هاتيك والدتي عجوز همة * مثل البلية درعها في المشجب

مهزولة اللحيين من يرهايقل * أبصرت غولا أو خيال القطرب

ما ان تركت لها ولا لابن لها * مالا يؤمل غير بكر أجرب

ودجاجا خمسا يرحن اليهم * لما يبضن وغير عير مغرب

كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت ان الشر عند فكاكها * ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعي رقشت * يوعدنني بتلمظ وتثاؤب
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * ازبا فهل لك في عيال ازب
لا يسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتجلب
يا باذل الخيرات يا ابن بذولها * وابن الكرام وكل قرم منجب
أنتم بنو العباس يعلم أنكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
احلاس خيل الله وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب

قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزاد في قصره بعد ذلك لحاجة دعته اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

ياابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ ـق فقرت وما يقر قراره
ان تحز عسرة بكفيك يوما * فبكفيك عسره ويساره
أو تدعه فللبوار واني * ولماذا وأنت حي بواره
هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره
لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ما احتوي عليه جداره
فكأن قد مضى وخلف فيكم * ما أعرتم واقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده محرز ومقاتل ابنا ذؤال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويعيبانه عنده فقال أبو دلامة

ألا أيها المهدي هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي
الم ترحم اللحيين من لحيتيهما * وكلتاهما في طولها غير طائل
وان انت لم تفعل فهل انت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل
فان يأذن المهدي لي فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل
والا تدعني والهموم تنوبني * وقلبي من العلجين جم البلابل

فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهما منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها له منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل ابو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم
غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
اتوني بالعشيرة يسألوني * ولم اك في العشيرة باللئيم

فضحك وامر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من انصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهبي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عيسى توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال ابو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها قالت ادنوه فأدني فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيده * انها ارشدها الله وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليده * فتأنيت وارسلت بعشرين قصيدة
كلما اخلقن اخلفت لها اخرى جديده * ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده
وجهها اقبح من حو * ت طري في عصيده
ما حياة مع أنثي * مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيدة وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له لك تقول السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم فقال قولي ما شئت فاني أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح وإلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فقال لها أبهذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بي الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفاً

ونال مني حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها فخرج اليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لايفارقه إلا عند المهدي فمضي به ملبياً حتي وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخبيثة مالم يعمل ولد بأبيه ولا ترضيني الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتي استلقي ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً ينيك أمى منذ أربعين سنة ماغضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ماتري فضحك المهدى أكثر من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيراً منها قال على ان تخبأها لى بين السماء والارض وإلا نا كها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لايعاود بمثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ووهب له جارية أخري كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ماتري فيه قال انه قد جهد نفسه لك فأجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ماعرفته ولا قلت أنا إلا حقاً فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثني أبو عبدالله العقيلي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لايستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابى في موضعي ودفعتها اليه (قال) وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هارباً وقال

ياقوم اني رأيت الفيل بعدكم * لابارك الله لى فى رؤية الفيل
أبصرت قصراً له عين يقلبها * فكدت أرمي بسلحي في سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغلته المشهورة

أتاني بغلة يستام منى * عريق في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعي غير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سروراً * وقال أراك سمحاً ذا جمال
هلم الي يخلو بي خداعا * وما يدري الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن * الي فان مثلك ذو سجال
فأترك خمسة منها لعلمي * بما فيه يصير من الخبال

فقال المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها قال ثم أنشده

فابدلنى بها يارب طرفاً * يكون جمال مركبه جمالى

فقال اصاحب جوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال يا أمير المؤمنين انكان الاختيار لى وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لى فقال اختر له (وأخبرني) به عمى عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي وخبره أتم (وأخبرني) محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم ابن عدى قال دخل ابو دلامة يوما على المهدى فحادثه ساعة وهو يضحك وقال له هل بقى احد

من اهلي لم يصلك قال ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الى قال بل تخبرني وانت آمن قال كلهم قد وصاني إلا حاتم بني العباس قال ومن هو قال عماك العباس بن محمد فالتفت الى خادم على راسه وقال جأ اعنق العاض بظر أمه فلما دنا منه صاح به ابو دلامة تنح ياعبد السوء لاتحنث مولاك وتنكث عهده وامانه فضحك المهدي وامر الخادم فتنحي عنه ثم قال لابى دلامة ويلك والله عمي ابخل الناس فقال ابو دلامة بل هو اسخي الناس فقال له المهدى والله لومت ماا عطاك شيئاً قال فان انا اتيته فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف ابو دلامة فخبر للعباس قصيدة ثم غدا بها عليه وانشده

قف بالديار واي الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزلة * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفاً بما كنها * فلا وربك لاتشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعزم غير مقترف
هذى رسالة شيخ من بني اسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت ضيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتي اذا نهد الثديان وامتلا * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ماترى احدا * كما يصون تجار درة الصدف
فبينما الشيخ يهوي نحو مجاسه * مبادراً لصلاة الصبح بالسدف
* حانت له لمحة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخرّ والله مايدري غداتئذ * أخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمائهم * ليغسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * نخافه الجن والانسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية * أمسي وأصبح موقوفا على التلف
قالوا لك الويل ماابصرت قلت لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
* فقلت أيكم والله ياجره * يمين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
* فابتاعها لى بالفي درهم فاتى * بها الى فالقاها على كتفى *
فبت ألثمها طوراً وألزمها * طوراوأصنع بعض الشئ في اللحف
فبين ذاك كذا اذجاء صاحبها * يبغي الدراهم بالميزان ذى الكفف
وذ كر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والطين فى طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولا فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال ياغلام ادفع اليه ألفي درهم ثمنها
قال فاخذها ثم دخل على المهدي فاخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدي بستة آلاف درهم
وقال له المهدي كيف لايضرهم ذلك قال لاني معدم لاشيء عندي وقال عمي في خبره فقال له
العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا
تكون الا مفاوضة فاشتر معها اخري ليبعث كل واحد منا إلى صاحبه ماعنده ويأخذ الاخري مكانها
ليلة وليلة فقال له العباس قبحك الله وقبح ماجئت به خذ الدراهم لابارك الله لك فيها وانصرف
(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى العبسي قال كان أبو
دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بنى أمية فدعا رجل الي البراز فقال له أبو مسلم أبرز اليه
فأنشأ يقول

ألا لاتلمني ان فررت فانني * أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو أنني في السوق ابتاع مثلها * وجدك ماباليت ان أتقدما

فضحك واعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) ان ريطة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتي
امتدحها بعدة قصائد كل ذلك لاتفى له ثم خرجت الى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم
عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبلغ عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره

أبلغى سيدتي ان * شئت ياأم عبيده
انها ارشدها الله * وان كانت رشيده
وعدتنى قبل ان تخرج * للحج وليده
فتنظرت وارسلت * بعشرين قصيدة
كلما تخلق أولى * بدلت اخري جديده
إننى شيخ كبير * ليس في بيتى قعيده
غير مثل الغول عندي * ذات أوصال مديده
وجهها اسمج من حو * ت طرى في عصيده
ذات رجل ويد كأ * نهما مثل القديده

فدخلت على ريطة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتى دينار للنفقة عليها (اخبرني) الحسين
ابن يحيي نسخت من كتاب اسحق الموصلي حدثني أبي عن جدى ان أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه
أضياف فغداهم ثم بعث الى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم اعاد
فبعثت اليهم باخري ثم جاءت تتقاضي الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكنى أمدحت بما هو خير من
نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * واحمر مثل كفك مستقيم
شديد الاصل ينبذ حالباه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروي عن الاقيشر ايضاً قال اسحق وحدثنى أبي ان أبا دلامة كان كثير الزيارة

للجنيد النخاس وكان يتعشق جارية له ويبغضه فجاءه يوما فقال اخرج لي فلانة فقال الى متى تخرج اليك واست بمشتر قال فاني أخ يمدح ويطري ويطوى فقال ما أنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعراً قال فاحلف بعتقها ان ترويها إياه وتأمرها بانشاده من أتاك يعترضها ولا تحجبها فحلف لايحجبها فقال أبو دلامة

انى لاحسبان سامسى ميتاً * أوسوف اصبح ثم لاأمسي
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشفى به سقمى * فاذا تكلم عاذلى نكسى

أخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قد مرض مرضاً شديداً ثم تعافي منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفاً وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه فقال ابو دلامة للطبيب ياابن الكافرة اتصف هذه الادوية لرجل اضعفه المرض ماأردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع ايها الامير مني قال هات ماعندك ياابا دلامة فأنشأ يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعتي * إنني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الصحـ * ـة دهرا وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية السحاح
فاذا ماعطشت فاشرب ثلاثا * من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتاتى * عن ليال أصح هذا الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ناك ذا امه بأير رباح *

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بخمسمائة درهم وكان الطبيب نصرانياً فقال اعوذ بالله من شرك ياركل يريد يارجل وقال الطبيب اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدامه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقي فانعت له الآن انت ماحببت

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال دخل ابو دلامة على المهدي وبين يديه سلامة الوصيف واقفاً فقال اني أهديت اليك ياأمير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا به برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اى شيء هذا ويلك الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سلامة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلامة وصيفا فهذا مهر فجعل سلامة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلامة ويلك ان لهذه منه اخوات وان اتى بها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله لافضحنه ياامير المؤمنين فليس من مواليك احدا الا وقد وصلني غيره فاني ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بألف درهم حتي يخلص من يدك قال قد فعلت على ان

لايعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا اني ماأخذت منه شيئا قط مافعلت معه مثل هـذه فمضى سلمة فحملها اليه (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني الخليل بن اسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا ازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني فيه وانا اسألكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفوني بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتي رضي وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل مايريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له قل قال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتي أخصيه فان يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتي يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتكم انه لن ياتي بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال لها قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج مني الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعر أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه فأتي المهدي بعلج فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدي الكلام فغاظه حتى تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمي برأسه ثم قال ياأمير المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الاولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال ياأمير المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيها ذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام

فاذا ما نبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال فسرى عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجابه بقتل الرجل المرواني فقتل

(وممن) صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هـذا مشهور في فضائله وآدابه شهرة يشركه في أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ماهم بسبيله ليس عليه

أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا لصبوح في مجلس شكل ظريف بين ندامي وقيان وعلى ميادين من النور والبنفسج والنرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ماذ كرته من جنس المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيه والى وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب الى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطي المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل احد بمن تقدم لوجده مساغا ولو أن قائلا أراد الطعن على صدور الشعراء لقد رأي أن يطعن على الاعشى وهو احد من يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحالها * وبقوله

وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشئ أحسنه ويلغي مالم يستحسنه فليس مأخوذاً به ولكن أقواما أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخر الا ارتفاعا ألا تري الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولاعقب يرفع منه ومايزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلوا ولا نظر الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثلهم في ثلبه والطعن عليه زادوها سقوطا وضعة وكلما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلا ومقتا فاذا وقع عليهم المحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفي حتي نهاهم عنه فعدلوا عن عيب أنفسهم بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحا به على شرح ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقي والكلام على النغم وعللها وله فى ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون فى انه يجوز ولا ينكر ان يغير الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاوره فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها ثم أعود إلى أولها مبتهجاً واتأمل وأدعو مبتهلا وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك فانها علم الله النعمة المعدومة المثل ولقد تمثلت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى مافي النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولاهزلا

ولا والله مارأيت جدا في هزل ولاهزلا فى جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة

برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم أجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما ولوأن هذه الرسالة جبهت الابراهيمين ابراهيم بن المهدى وابراهيم بن الموصلى وابنه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولأقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم فرقاً بين الحق والباطل والخطا والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون الا برزت فيه تبريز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الادب بحياتك وجمل الدنيا وأهلها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله لا كلام الثقلاء وذوى الجهل والاطالة فى هذا المعنى مستغني عنها والمشهور عنه وعن اضداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي معنى ما شرطته من جنس ماهو المقصد في كتابي هذا (فمن صنعة عبد الله بن المعتز) في شعره على ان أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمانا

صنعته في بيت واحد ولحنه ثقيل أول ومن صنعته في الثقيل الاول ايضاً وفيه لعلوية رمل قديم وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمي * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر

ومن صنعته الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلانى من محضر ومغيب * وحبيب منى بعيد قريب

لم تر دماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريها برقيب

خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد ومن صنعته وله خبر أخبرني به على بن هرون بن المنجم عن زرياب قالت زرت عبد الله بن المعتز في يوم السعانين فسر بورودى وصنع من وقته لحنا في شعر عبد الله بن العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

أنا في قلبي من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم

حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من سرور لو يدوم

الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني وبعده بيت أضافه اليه هزجا وهو

زارنى مولاى فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم

ولحن ابن المعتز في حبذا يوم السعانين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغاني التى صنعها ومن صنعته التى تظافر فيها وملح

زاحم كمي كمه فالتويا * وانق قلبي قلبه فاستويا
وطالماذاقاالهوى فاكتويا* ياقرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويامايقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أوقبيح فيقولون قلت له ياسيدي ويا مولاى ويا ويا وكذلك ضده ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن ابن المعتز في هذا هزج (حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفى يدها جنابي باكورة باقلا فقالت له ياسيدي تلعب معي جنابي فالتفت الينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكر

فديت من مر يمشى فى معصفرة * عشية فسقاني ثم حياني
وقال تلعب جنابي فقلت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه * غنت قيا أرى فيه هزار لحناً وهو رمل مطلق (حدثنى) جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه أثراً قبيحاً فدخلت اليه ذات يوم فقال لى ياأبا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفاً فاسمعهما انشادا الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادى إياها فأنشدني

لى قمر جدر لما استوي * فزاده حسناً فزادت همومي
أظنه غني لشمس الضحى * فنقطته طرباً بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لى لو سمعته من زرياب كنت أشد استحساناً له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل في أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثنى) جعفر قال غضب هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد في أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت اليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قد تما * ديت في الهجر والغضب
واصطباري على صدو * دك يوماً من العجب
ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك في العيش من أرب
رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتي ترضيته وجئته به فمر لنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا هزار فى هذا الشعر رملا عجيبا (أخبرني) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثنى ابراهيم بن خليل الهاشمى قال دخلت يوما الى أبي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد جاءه مسلما وسنه يومئذ دون عشرين سنة إذ دخل على بن محمد بن أبي الشوارب القاضى فأكرمه أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى قد احتجت الى معونتك فى أمر دفعت اليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتا من بناتنا رجلا من أهلنا فخرج عن مذاهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهددنا

ويوعدنا بشرحتي لقد نالنا من عيسى بسط ليده ولسانه فينا بالقبيح والقول السيئ وكثرة معاونته له على مايزري بدينه ونسبه وقد توعدنا بانه يكشف وجهه لنافى معاونة صهرنا هذا الغاوي علينا ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدي الا أني أستعيذك منه فقال له أبو عيسى أنا أوجه اليه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفل بعده بان لا يعود الى عشرته وأنا الضامن ان أراد هذا الصهر الا حيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعا له وانصرف فقال أبو عيسى ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبي لمن لم تكن له بنت فقال عبد الله بن المعتز أيها الامير ان لولدك في هذا المعني شيئا قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم ويقول الشعر فقال هاته فداك عمك فانشده لنفسه

وبكر قلت موتي قبل بعل * وان أثري وعد من الصميم

أأمزج باللئام دمي ولحمي * فما عذري الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم فى زيادة احسانه اليك وجملهم بكمال محاسنك ولا أرانا شراً فيك. (أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناع وهو يبني داره ويبيضها فقلت ماهذه الغرامة الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاء مذ ليال أحدث فى داري ماأحوج الى الغرامة والكلفة وقال

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعي بحيطانها

أظل نهارى في شمسها * شقيا معني ببنيانها

أسود وجهي بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجبا ثم قال

صلاتك بين الورى نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

(اخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسي الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلت بعدي * وهو لاشك جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور * وغدا في الهموم مثلي يصير

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميرى وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية من القبح فجعل عبد الله يخمشها ويتعلق بها فلما قامت قال له النميري أيها الأمير سألتك بالله أتتعشق هذه التي مارأيت قط أقبح منها فقال عبد الله وهو يضحك .

قلبي وثاب الى ذا وذا * ليس يري شيئا فيأباه

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبيح فيهواه

(اخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الاموى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال كانت خزامي جارية الضبط المغني تنادمني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة ظريفة فراسلتها مرارا فتأخرت عني فكتبت اليها

رأيتك قد اظهرت زهدا وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الخمر
فاهديت وردا كي يذكر عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر *

فاجابت

* أتاني قريض ياأميري محبر * حكي لى نظم الدر فصل بالشذر
أأكرمت ياابن الاكرمين انابتي * وقد أفصحت لى ألسن الدهر بالزجر
* وآذني شرخ الشباب ببينه * فياليت شعري بعد ذلك ماعذري

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *
وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار
فكان الروض وشي * بالغت فيه التجار

(اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم * وقلت عسى قد هب من نومه الدهر
* فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ماانتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا مانالنا مس جفوة * ثمنا على لأوائها الصبر والعذر
وان رجعت من نعمة الله دولة * الينا ثمنا عندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرا لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله ابن المعتز

* قد جئتنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *
لست أري واجدا بنا عوضاً * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولنى حبل وصله بيد * وهجره جاذبا له بيد *
فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدرّاج فالمتثلم *
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا عم صباحا أيها الربع واسلم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولو رام اسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره الحومانة ماكان دون الرمل والدراج والمتثلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفة يذهب فوج ويجيء فوج يخلفه مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم يجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم يجثم جثما واللأي البطء الزجاج جمع زج قال وأصله ان القوم كانوا اذا أرادوا صلحاً قلبوا زجاج الرماح الى فوق فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهذم السنان المحدد يقال رمح لهذم وسنان لهذم حاد وأم أوفى امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا * الشعر لزهير بن أبي سلمي والغناء للغريض ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعلوية في الثالث والرابع ثقيل اول ولابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي في الخامس والسادس وفيهما ثقيل أول يقال انه ليزيد حوراء

نسب زهير واخباره

هو زهير بن ابى سُلمي(١) واسم أبي سلمي ربيعة بن رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كاب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يحيي بن يزيد عن عمر بن عبد الله الليثى قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف على ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلي قلت فهو مااعتذر به ثم قال اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها أنا ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو ان حمدا يخلد الناس أخلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(١) بضم السين قال في الصحاح ليس فى العرب سلمى بضم السين غيره

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعي يعاظل بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشي الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسي الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيرا قلت فاي شيء كان أعجب اليه قال الذى يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الي أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العنبرى ولم أر بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي ياأبة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني أم عن الاسلام قال قلت ماأردت الا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا (أخبرني) الحسن ابن علي قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائني عن عيسي بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجة بن عبدالله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبدالله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثنيه غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لى ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو ياامير المومنين قال ابن ابي سلمي قلت وبم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه أليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طاق مبرز * سبوق الي الغايات غير مزند
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القران قلت وما اقرا قال اقرا الواقعة فقراتها ونزل فأذن وصلي (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا ابو عبيدة عن عيسي بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن اخيه ابراهيم بن محمد يرفعه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم نظر الى زهير ابن ابى سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فمالاك بيتا حتي مات(١) قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا

---

(١) وكان زهير راي في منامه في آخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها

من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدما ولدتهم بنو مرة وكان من امرابي سلمي انه خرج وخاله أسعد بن الغرير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء فأصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتي انتهوا الى أرضهم فقال أبو سلمي لخاله أسعد وابن خاله كعب افردا لى سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى اذا كان الليل أتي أمه فقال والذي أحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن عليه أو لاضربن بسيفى تحت قرطيك فقامت أمه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز منى * اذا دنوت ودنون مني

* كأنني سمعمع من جن *

سمعمع لطيف الجسم قليل اللحم وساق الابل وأمه حتي انتهى الي قومه مزينة فذلك حيث يقول

ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآكلين صريخ قومهما * اكل الخزامي برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حينا ثم أقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول

من يشتري فرسا لخير غزوها * وأبت عشيرة ربها أن تسهلا

يعنى ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتي دخل في أخواله بنى مرة فلم يزل هو وولده فى بني عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعني

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * قالها زهير فى قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرى الذي يقول فيه عنترة وفي أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

ويمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته فى مالهما وذلك قول زهير

سعي ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبزل مابين العشيرة بالدم

يعني بنى غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الأثرم ابو الحسن حدثنى ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم أن لا يغسل رأسه حتي يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني

بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال انى لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدى فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة اه من شرح شواهد الرضى

غالب ولم يطلع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبي حارثة وقيل بل أخوه حارثة ابن سنان فاقبل على رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتي نزل بحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسي قال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتي انتسب الى بني غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وماقد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل احب اليكم ام انفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد ياقوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

وهي أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال الحرث بن عوف بن ابى حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس ابن حارثة بن لأم الطائي فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما راى الحرث بن عوف قال مرحبا بك ياحارث قال وبك ماجاء بك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن ابي حارثة المري قالت فما لك لاتستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني مافرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب الاما سمعت فانصرف ولك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذحانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لانقف عليه صاح ياحارث اربع علي ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فأتته فقال يابنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون على في ذلك مافيه قال قومي بارك الله عليك ادعي لى فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثل قوله لاختها فأجابته بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن أن يرى مني مايكره فيطلقني فيكون على في ذلك ماتعلم وليس بابن عمي فيرعي حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك قال قومي بارك الله

عليك ادعي لى بهيسة يعني الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لهما فقالت أنت وذاك فقال لها قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجها الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة أباً فان طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك ياحارث بهيسة بنت أوس قال قدقبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه فلما هيئت بعث بها اليه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي وإخوتي هذا والله مالا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ماشاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما ابث أن لحق بي فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم قال قالت لى أكما يفعل بالامة الجليبة أوالسبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل مايعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ماقد ترين فقالت والله لقد ذكرت لى من الشرف مالا أراه فيك قلت وكيف قالت أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبي سلمة قصيدته

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

فذكرها فيها فقال

تدارکتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فاصبح يجري فيهم من تلادكم * مغانم شتى مامن إفال المزنم

ينجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال * صحا القلب عن سلمى وقد كاد لايسلو

وهي قصيدة يقول فيها

تدارکتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته وغنى فيه قوله

صوت

ان الخليط اجد البين فانفرقا * وعلق القلب من اسماء ماعلقا

واخلفتك ابنة البكري ماوعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدي بذي ضال لتحزنني * ولا محالة ان يشتاق من عشقا

* بجيد مغزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واجد وجد يمني واحد من الجد خلاف اللعب والواهن والواهي واحد والحبل السبب في المودة والضال السدر الصغار واحدتها ضالة والجيد العنق والمغزلة الظبية التي لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شدن اي تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالبنصر وفي الثالث والرابع لابن المكي رمل صحيح من روايتي بذلك والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طاعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلبي أنه هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرة ان الجن استطارته فأدخلته بلادها واستفحلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغي غطفان يوم اضلت

ان الركاب لا تبتغي ذامرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحلت

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبته هناك وجلت

ومدفع ذاق الهوان مامن * راخيت عقدة حبله فانحلت

وانعم حشو الدرع كان اذا سطا(١) * نهلت من العلق الرماح وعلت

والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله

صوت

أمن أم سامى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياتهن * على فرط حولين رقا محيلا

الماثل ههنا اللاطى بالارض وفي موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرض الاشنان وآياتهن علاماتهن وفرط حولين تقدم حولين والفارط المتقدم * غني في هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخوري من

(١) والرواية ونعم حشو الدرع أنت اذا

مجموع غنائه وروايته عن الهشامي وفيهما للزبير بن حماد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويقول فيها

اليك سنان الغداة الرحيل * أعصي النهاة وأمضى الفؤلا

جمع فأل أي لا أتطير

فـلا تأمني غزو أفراسه * بني وائل واحذيه جديلا

وكيف اتقاء امرئ لايؤ * ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء في مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كأن عيني وقد سال السليل بهم * وعبرة ماهـم لو أنهـم أمم

غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق * في السلك خان به رباته النظم

الديم جمع ديمة وهو المطر الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أى ساروا فيه سيرا سريعا والسليل واد وقوله ماهم أى هم غيره وما هنا صلة لو أنهم أمم أي قصد كنت أزورهم والامم بين القريب والبعيد والقلق الذى لم يستقر لما انقطع الخيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه باللؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء فى هذه الابيات رمل لابن المكى بالوسطي عن عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لمالك

صوت

لمن الديار بقنـة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر

لعب الرياح بها وغـيرها * بعدي سوافي الريح والقطر

دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر

لو كنت من شئ سوي بشر * كنت المنور ليـلة البدر

القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافي ماتسفي الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على الرياح والقطر لاسوافي له وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل قولهم * جحر ضب خرب * غنى في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقيل أول بالبنصر نسبه عمرو ابن بانة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الأوسية مما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القدائم مولاة للأوس ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة

صوت

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمي سنين ثمانيا * على صـير أمر ما يمر وما يحلو

وكنت اذا ماجئت يوماً لحاجة * مضت وأجمت حاجة الغد ماتخلو

وكل محب أحدث النأي عنده * سلو فؤاد غير حبك مايسلو

تأوبني ذكر الأحبة بعد ما * هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهداً بالمنازل من مني * وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لارتحلن بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجني طفل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة * وتغرس إلا في منابتها النخل

التعانيق والثقل موضعان ويروى فالنخل وقوله على صير أمر أى على طرف أمر وأجمت دنت وتأوبني أتاني ليلا والتأويب سير يوم الى الليل سحقت حلقت يقال سحق رأسه وسبته وحلطه حلقه وقوله يعرجنى طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن وايقاده نار التحيير والخطي رماح نسبها الى الخط وهى من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض * غني ابراهيم الموصلي في الاول والثاني ثقيلا أول بالبنصر من رواية الهشامى وعمرو وغنى ابراهيم أيضا في السادس والسابع والثامن خفيف ثقيل وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية فى السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش ان لابراهيم في الثامن لحناً ماخوريا ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طلل برامة لا يريم * عفا وأحاله(١) عهد قديم
تطالعني خيالات لسلمى * كما يتطالع الدين الغريم

غناه دحمان ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفي موضع آخر كثر وهو من الاضداد وخيالات جمع خيال (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقال المهلبي فى خبره عن الأصمعى قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير فى هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوي بشر * كنت المنور ليلة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الأرحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر
ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري
أثنى عليك بما علمت وما * أسلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (قال) وبلغني أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير

---

(١) وروى وحاله حقب

مما كان يقبل منه فكان اذا رآه فى ملا قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت وروي المهلبي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير مافعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدى ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير فى مدح هرم ولم يسبقه اليه احد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

يطلب شأو امرأين قدما حسبا * بذا (١) الملوك وبذا هذه السوقا

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ماقدما من صالح سبقا

(اخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان مايضر من مدح بما مدح به زهير آل ابي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

ان لايملك امور الناس يعني الخلافة قال ثم قال ماترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال ابو زياد الكلابي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفي على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق لو ان رجلا دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتعمل عملا تكره ان يحدث عنك به (قال) وقال على بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما ياامير المؤمنين بئس المزور انت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا فقال لله در زهير حيث يقول

فقرى في بلادك ان قوماً * متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان اولها

ألا أبلغ لديك بنى تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذى لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابي كان الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

ان(٢) الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوك اشتياقا أية سلكوا

---

(١) وروي نالا الملوك (٢) وروي بان

وهي طويلة يقول فيها

لئن حللت بجوفي بني اسد * في دير(١) عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع * باق كما دنس القطيفة (٢) الودك
فاردد يسارا ولا تعنف عليه ولا * تمعك بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه

صوت

أهوى لها أسفع الخدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك(٣)
وقد أكون امام الحي تحملني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعني القطاة تقدم وصفه اياها صقر ورواه الاصمعي هوي لها وقال هوي انقض واهوي أومي ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو اعتق له وقوله لم ينصب له شرك أي لم يصطد ولم يذلل والقوادم العشر المتقدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس في الركبتين قال فلما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حي * ينادى في شعارهم يسار
ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير (٤) معار
اذا جمحت نساؤكم اليه * أشظ كانه مسد مغار
يبربر حين يعدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقتله ولا ترسل به اليه فأبي عليهم فقال زهير عند ذلك

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم * أن يسارا أتانا غير مغلول
ولا مهان ولكن عند ذي كرم * وفي حبال وفي العهد مأمول

وهي قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصلح مافعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلابي أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان يقال له الغادر والغادر هو أبو يسار هذا فولدت له زهيرا وأوساو ولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية سيدا كثير المال حليما معروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيرا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جناب وكان بلغه عنهم شيء

---

(١) وروي في دين (٢) وروى القطيفه (٣) وروي الشباك (٤) وروي عسب

من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بنى غايب واكرموه ولما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبي الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر اخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ماصنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال ماخرجت فى ليلة ظلماء الا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذوهاش فميث عريتيات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن فى مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء * وان طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء *

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو واذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي او ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والسانح ما اقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمة واجيزي انفذي قال الاصمعى يقال أجزت الوادي اذ أقطعته وخلفته وجزته اذا سرت فيه فتجاوزته والاوابد الوحشية والهجائن إبل بيض والمغابن الارفاغ واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لان نيتهم كانت سريعة فاجري ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى في الاول والثاني والسابع معبد ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر على بن يحيي أن للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش ان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي وفي الثالث والرابع مع بيت ليس لزهير أضيف الى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

وفي هذه الابيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطي فى مجراها ذكر اسحق أنه للغريض وغيره ينسبه الي ابن سريج والى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلوية رمل لايشك فيه من غنائه وقال ابن الاعرابى حدثني أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلى عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال وكان بشامة بن الغدير خال أبي سلمي وكان زهير منقطعا اليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلا مقعدا ولم يكن له ولد وكان مكثرا من المال ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤلتهم وكان بشامة أحزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بنى

اخوته فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله قال وما هو قال شعري ورثتنيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال فقال له زهير الشعر شئ ما قاته فكيف تعتد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك تري أنك جئت به من مزينة وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول

صوت

ألا ترين وقد قطعتني قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود

الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لين العود

الغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي أم أوفي التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخري وهي أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفي طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم اوفي ماتبالى

فأما اذ نأيت فلا تقولي * لذي صهر أذلت ولم تذالي

أصبت بني منك ونلت مني * من اللذات والحلل الغوالى

وقال ابن الاعرابي كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدي رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساله فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتاءة فقالت مارأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتانى فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم

وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم

فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لوأن ذلك دائم

وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت تعلم انما أنت حالم

لعلك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعنى يوم النتاءة سالم

قال ابن الاعرابى كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره وكان ابوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغني توقى الموت شيئاً * ولا عقد التميم ولا الغضار

والغضار كان أحدهم اذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خزفا أخضر

إذا لاقى منيته فأمسي * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه مـــن الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار (١)

---

(١) قدار كهمام بن سالف عاقر الناقة اه قاموس

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

اني لاحبس نفسي وهي صادية * عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوا عليه كما أرعي على هرم * جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعي في مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم امثالا في شعره (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان لزهير ابن يقال سالم وكان من أم كعب بن زهير فمات أوقتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام ماليس عنده * فقلت له مهلا فانك حالم
لعلك يوما أن تراعي بفاجع * كما راعني يوم التناءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابى من يقال حليم
صددت فأطولت الصدود ولا أرى (١) * وصالا على طول الصدود يدوم

عروضه من الطويل عزفت عن الشئ اذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابي يقول لم تصرم صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطولت الصدود أي أطلته وانما قال هذا ضرورة * الشعر للمرار بن سعيد الفقعسي والغناء لاسحق رمل

ذكر المرار وخبره ونسبه

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار بنت مروان بن منقر الذي أغار على بني عامر بثهلان فقتل منهم مائة بحبيب بن منقر عمه وكانوا قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعلب عند العدد * حتي استثاروا بي احدى الاحد
ليثاً هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

(١) وروى وقلما

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد * وان ربي يجيني من النار
أو انهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتي حصين بن براق من بني عبس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتي وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألهن فجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتي أتوا بني عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بني عبس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جمله فخرج حتى أتي جمالا لبني عبس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله مايقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على إبل لبني عبس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فندر عن رحله فقال له المرار ياأخي أطعنى وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبي عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله مانرجع من هذا السفر أبدا فأبي عليه بدر فتفرقت عبس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادى القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدرا فرفعوهما الى الوالي وعرفت سمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار واخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه * صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدرا

ألا ياالقومي للتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك وماتدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره * وللشيء لاتنساه إلا على ذكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا * ومالكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني * وطيرا جرت بين السعافات والحجر
وقاتل تكذيبي العيافة بعد ما * زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجري

المشاريط العلامات والامارات

وما لقفول بعد بدر بشاشة * ولا الحي آتيهم ولا أوبة السفر
تذكرني بدراً زعازع حجرة * اذا عصفت احدي عشياتها الغبر

الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شولنا لم نؤت منها بحاب * قري الضيف منها بالمهند ذي الاثر
وأضيافنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساه غابرة الدهر
اذا سلم الساري تهالل وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعد ماقيل عارف * لما نابه يالهف نفسي على بدر
اذاخطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عيني فاستهل على نحري
وما كنت بكاء ولكن يهيجني * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعيني اني شاكر مافعلتما * وحق لما أبليتماني بالشكر
سألتكما ان تسعداني فجدتما * عوانين بالتسجام ياقتي قطر
فلما شفاني اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما لابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهراني فكنتما * صبورين بعد اليأس طاويتي غبر

يقول طويتما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فانخت بناحية الابطح فجاء قوم فنحوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قريش فلما جاء وجلس أتيته فقلت

هذا قعودي باركا بالابطح * عليه عكما أكمر لم تفتح

فقال وما قصتك فاخبرته فقال والله لا تفتح منهما شيئاً حتى تنصرف فاقم معنا يدك مع أيدينا وقعودك مع أقاعدنا فوالله ما فتحت العدلين حتي انصرفت بهما الى أهلى فما هجاني أحد قط هجاءه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيل الزبيري أحد بنى زبير بن عمرو بن قعين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر اصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وا كثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها فأخذو رفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادي القرى أو بيرمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ثم أفلت المرار وبقى بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً فقال المرار وهو في الحبس

أنار بدت من كوة السجن ضوؤها * عشية حل الحي بالجزع العفر
عشية حل الحي أرضاً خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق مايفري
فان تفعلا أحمد كما ولقد أرى * بأنكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلي القيود وجدتنى * رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتي يرى وضح الفجر

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا فقال في ذلك

صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني * فكيف وهن مذحجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان

لاسحق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

ياحبذا حين تمسى الريح باردة * وادي أشي وفتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرحال اذا لاقيتهم خدم
وماأصاحب من قوم فأذكرهم * الايزيدهم وحبا الي هم (١)

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لمتيم خفيف رمل وذكر حبش أن الثقيل للهذلي وفيه لمحمد بن الحرث بن بشخير ثقيل أول عن الهشامي

صوت

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فان كنت ياذا الضغن عني مكذبا * ولا حالفي عند البراءة نافع
فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

عروضه من الطويل يقول أنا فى قبضتك متي شئت قدرت على كأني فى خطاطيف تجذبني اليك ولا أقدر على الهرب منك ويروي وان خلت ان المنتوى أى الموضع الذي انتوي قصده والمنتأي المفتعل من النأى والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للنابغة الذبياني والغناء لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخوري بالبنصر

أخبار النابغة ونسبه

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا أمامة وذكر أهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤن (٢) * وهو أحد الاشراف الذين

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه قال العيني الاستشهاد فيه في فصل الضمير لاجل الضرورة لان القياس ان يقال الا يزيدونهم حبا الىّ وقال الخطيب التبريزي ارتفع هم الاخير بيزيدوا ووقع المنفصل موضع المتصل لان الوجه ان يقال الا يزيدونهم حبا الىّ وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر والمضمر موضع الظاهر

(٢) وقيل لانه لم يقل الشعر حتي صار رجلا اه وذكر الآمدي فى المؤتلف والمختلف من يقال

غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال عمر يامعشر غطفان من الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبدالرحمن عن عيسي بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم ياأمير المؤمنين قال من الذي يقول

إلا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر(١) الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي أغش واكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبى زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني على بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلى قال الذى يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على ابي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبدالله البجلى قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنومرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتي أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة ماالذى رأي فى النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الا على

له النابغة ثمانية أولهم هذا الثاني النابغة الجعدي الصحابي الثالث نابغة ابن الديان الحارثي والرابع النابغة الشيباني والخامس النابغة الغنوى والسادس النابغة العدوانى والسابع النابغة الذبياني ايضاً وهو نابغة بني قنان بن يربوع والثامن النابغة التغلبي واسمه الحارث

(١) وروى وخيس

منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القديمة فأكثروا فنظر الى الجنيد وقال ياأبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ماتسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريب قال كان يضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال واول من أنشده الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخر التأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن ابابصير أنشدني آنفا لقلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة ياابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخنس حسان لقوله (أخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فانسيته بينا نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطلس يقول اشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره (أخبرنى) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ما كان ينبغي للنابغة الا ان يكون زهير أجيراً له (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على اهل الشأم فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلى قلت لحماد الراوية بم تقدم النابغة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعدة قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي واحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من علمائهم ان النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصاً به وكان من ندمائه واهل انسه فرأي زوجته المتجردة يوماً وغشيها شبيهاً بالفجاة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لامرحباً بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد
في إثر غانية رمتك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

عروضه من الكامل وغناه ابو كامل من رواية حبش ثقيلا أول بالبنصر وغناء الغريض من روايته ثاني ثقيل بالوسطي وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلا أول بالسبابة في مجري الوسطي قوله أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستثبت وعجلان من العجلة نصبه على الحال والزاد في هذا الموضع ما كان من تسليم ورد تحية والبوارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك فولاك ميامنه حكي ذلك أبو عبيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمن بالبارح ومنهم من لايري ذلك شيأ قال بعضهم

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
* فاذا الاشائم كالايا * من والايا من كالاشائم

وتنعاب الغراب صياحة يقال نعب الغراب ينعب نعيباً ونعابا والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة قال في هذا البيت وبذاك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يغني فيه فبان له الاقواء فغيره في مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قال أبو عبيدة كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكفأت فدعوا قينة وامروها أن تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود والغراب الاسود وبان له ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد واما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة انك تقوي قال وما ذاك قال قولك * أمن الاحلام اذ صحبي نيام * ثم قلت بعده الى البلد الشآم * ففطن فلم يعد أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان في شعري لعاهة ماأقف عليها فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله واتقتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لمامدت باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله عنم على اغصانه لم يعقد وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله لامرحبا لاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لارحب رحبا ولا أهل أهلا وأزف قرب قال وقال في قصيدته هذه يذكر مانظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

صوت

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه * عنم على أغصانه لم يعقد(١)

---

(١) وروي يكاد من اللطافة يعقد

ويفاحم رجـل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود

غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو والنصيف الخمار والجمع انصفة ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيـدة تساريع حمر تكون في البقل في الربيع وقال الاصمعي العنم شجر يحمر وينعم نبته والفاحم الشديد السواد والرجـل الذي ليس بجعد والاثيث المتكاثف قال امرؤ القيس * أثيث كقنو النخلة المتعثكل * ويقال شعر رجل ورجل ويروى * ورنت إلى بعقاق مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعني المرأة أي لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها فهي كالسقيم الذي ينظر الى من يعوده * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثاً قلت وما علمك به أرأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال أما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الاشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعي فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتي قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم وقيـل ان عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكرو الاقداما
* وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس ابن خفاف التميمى ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملا هجاء في النعمان على لسانه او أنشد النعمان منه أبياتاً يقول فيها

ملك يلاعب أمـه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

ومنه * قبح الله ثم ثنى بلعن * وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الادنى ويعجز عن ضر الاقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزؤ العدو فتيلا

يعنى بوارث الصائغ النعمان وكان جده لامه صائغاً بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمي بنت عطية (فاخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان مرة بن سعد القريعي الذى وشي بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخـذه فاضطغن ذلك القريعي حتي وشي به الى النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر ابن شبة قالوا جميعا ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمتجرد

ابن عبيد بن عامر اليشكرى جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجمل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان وتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا امامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التى وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هـذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوي هندا ابنت عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقـد دخلت على الفتا * ة الخـدر في اليوم المطير
والكاعب الحسـناء تر * فل في الدمقـس وفي الحرير
* فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهـير

غناه ابراهيم بن الموصلى من رواية عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطي على مذهب اسحق

وبدت وقالت يامنخـل مابجسمك من فتـور
مامس جسمي غير حبك فاعزبي عني وسـيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغـير
فاذا سـكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعـير
ياهنـد هل من نائل * ياهند للعاني الاسـير
* وأحبها وتحبنى * وتحب ناقتها بعـيرى

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسحج فى هذا الصوت لمالك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريض وابن مسحج لكلهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس فى يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلى بلا جر * م وقومي ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعاً فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شمر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار واياها عنى حسان بقوله في جبلة بن الايهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتي مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه فمما مدح به عمرا قوله

صوت

كليني لهمياأميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذى يهدي النجوم بآئب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غنى في البيتين الاولين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وغني فيه الابجر من رواية حبش ثانى ثقيل بالوسطي وغني مالك في البيت الرابع ثاني ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطى من رواية هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغنى في الاربعة الابيات عبد الله بن العباس الربيعي ماخورياً عن حبش وغني فيها طويس رملا بالوسطي بحكايتين عن حبش هكذا روي قوله ياأميمة مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم فتقول ياأميم وياعز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة (١) وأتي بها بالفتح وكليني أى دعيني ووكلته الى كذا أكله وكالة وناصب متعب وبطيء الكواكب أى

---

(١) قوله على لفظها مرخمة أقول في ياأميمة بفتح الهاء خلاف هل هى مرخمة أولا قال فى التسهيل وشرحه للدماميني وقد يقدر حذف هاء التأنيث ترخيما فتقحم مفتوحة كقول النابغة الذبياني كليني لهم ياأميمة ناصب الخ وتقول ياطاحة اقبل بفتح التاء وهذا الكلام من المنصف يدل على انه لم يقع حذف البتة وهو نصه في الشرح فانه قال فيه الفتحة فيه اتباع لفتحة ماقبل التاء كفتحة دال يازيد بن عمرو فانها اتباع لفتحة النون وهذا الاتباع اولى من ذلك لانه في كلمة ولأنه اتباع متأخر لمتقدم وزعم سيبويه انه لما كان ياطاحة بالترخيم قدرت التاء حال ثبوتها محذوفة لانها حركة ماوقعت موقعه وما ذكرته سهل قلت وهذا من قول سيبويه يقتضي أيضاً انه لم يقع حذف على القولين جميعاً بلا اقحام ولا يتجه ماذكره في الاصل على شيء من القولين ويصير في كلامه تدافع اذا نص على الاقحام مرتب على تقدير الحذف وهو يدل على ان لاحذف لاذ كر التقدير دال على عدم وجود المقدر بالتحقيق وذكر الاقحام يقتضى خلاف ذلك وذهب قوم منهم الفارسى الى ان هاء التأنيث حذفت للترخيم ثم اقحمت هذه الهاء زائدة بين الهاء وحركتها لان الحركة بعد الحرف فحركت بحركة الهاء وحذفت حركة الهاء ثم فتحت لاجل تاء التأنيث بفتح ماقبلها وهو تكلف ظاهر والذي دعاهم الى ارتكاب هذا وغيره ماقالوه فيه فى هذا المحل ماتقرر في المنادي المفرد انه يبنى على الضم وهذا مفتوح لامضموم فاحتاجوا الى الاعتذار عنه فانهم من قرب ومنهم من أبعد وذهب أبو حيان فيه الى أمر آخر لم يذكروه فادعي ان المفرد المعرف المنادي اذا كان مختتما بتاء التأنيث يجوز بناؤه على الضم كما هو مقرر معروف ويجوز اعرابه بالنصب تشبيها له بالمضاف فجعل الفتحة في نحو ياطاحة حركة اعرابية وان هذا بخصوصه من بين المنادى يجوز بناؤه تارة واعرابه اخري اه من التسهيل وشرحه

قد طال حتى ان كواكبه لا تجري ولا تغور أراح رد يقال أراح الرجل إبله أي ردها فيقول رد هذا الليل الى ماعزب من همي بالنهار لانه يتعلل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر وأصل التقاعس الرجوع الى خلف القهقرى فشبه الليل في طوله بالمتقاعس والذي يهدي النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب أى لا يكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم إلا حسن ظني بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمسا بالجيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حبش وغناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر يقول ليس لى علم بما يكون من صاحبي إلا أني أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعني لئن كان عمرو إبناً للمدفونين فى هذين القبرين يعني قبر أبيه وجده وهما الحرث الاكبر والحرث الاعرج ليلتمس جيشه دار المحارب له يحرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب

على عارفات للطعان عوابس * بهن كلوم بين دام وجالب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي وإذ أعيت على مذاهبي

(وجدت) في كتاب هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات في البيتين والثالث والرابع لحناً منسوباً الى معبد من خفيف الرمل بالوسطي وأحسبه من لحن يحيي المكي * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عوازب أي لا تعزب أحلامهم فتنفد عنهم وعارفات للطعان أي صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها وعوابس كوالح وجالب أى عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوباً وأجلب اجلاباً والارقال مشي يشبه الخبب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وانما يقني للفحالة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروي أبو عبيدة اذ كنت لاحقاً بقوم وقال يعني اذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو ماهمو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي فقال على علم ماأذنا لك فقلت في نفسي خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا ياأمير المؤمنين فتبسم وقال هذا الأخطل فقلت في نفسي خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

خمسة آباؤهمو ماهم * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابغة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيهاً به فقلت في نفسي خذها ثلاثا على وافد أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع فأتيت به في هذا الموضع وان لم يكن من خاص خبر النابغة لانه أليق به (قال) أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه ولم يكن عندي شيء ألذه الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به إليّ يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج إليّ فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسي فسلمت فرد على السلام ثم أومأ إلي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا ياأمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم على مابيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا ياأمير المؤمنين الذي يزعم انه أشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت ياأخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤ هموما هم * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا ياأمير المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال

صدق والله ياأمير المؤمنين النابغة والله أشعر مني فقال الشعبي ثم أقبل على فقال كيف أنت ياشعبي قلت بخير ياأمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لانحتاج الى هـذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تفارقنا ثم أقبل على فقال ماتقول في النابغة قال قلت ياأمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وببابه وفد غطفان فقال يامعشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشي اغش واكذب

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجل المهذب

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

الى ابن محرق أعملت نفسي * وراحلتي وقد هدت العيون

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة ياأمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم قال ثم أقبل على الاخطل فقال أتحب أن لك نياطاً بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله ياامير المؤمنين الا أني وددت ان كنت قلت ابياتاً قالها رجل منا كان والله ماعلمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشدته قصيدته

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيش لا عيش الا ماتقر به * عين ولا حال الا سوف تنتقل

ان ترجعي من ابي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق

قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيه مطوق

ومصرعين من الكلال كأنما * سمروا الغبوق من الرحيق المغبق

متوسدين ذراع كل نجيبة * ومفرج عرق المقد منوق

وجثت على ركب تهدها الصفا * وعلى كلا كل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حداء السوق
كالمنصتات الى الغناء سمعنه * من رائع القلوبهن مشوق
واذا نظرن الى الطريق رأينه * كهفا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاديشسع نعله لم يلحق *
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم للسان المطلق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال ياشعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لاتحملني على اكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك فى شيء من الشعر أبدا فأقلني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت خنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والناس قدفات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الي القبر ماذا يحملون الي القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول (١)

مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * فى كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال ياشعبي لعلك شق عليك ما سمعت قلت أى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة اني ان أحدثك منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما اعلمتك هذا لانه بلغني ان أهل العراق يتطاولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم رد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم أزل عنده فكنت أول داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلا من ولدى وأهل بيتي في ألفين ألفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب اليه يا أخى اني قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لى فانصرفت (اخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان ابن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال اني لارى عربيا أفمن

(١) قوله اشعر منها والله التي تقول البيتان لاعشي باهلة يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلى وهما في قصيدته التي رواها المبرد في الكامل

الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني أرشدك اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن امر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل مادخول مثلي أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الى فقال لي ادخل فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك فجاراني من أمر جبلة ما قاله عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت ما أمرني عصام به وبالشراب ففعلت مثل ذلك فأمر لى بجائزة سنية وخرجت فقال لى عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه وإذا قدم فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا فأقمت ببابه شهراً ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضي عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعلياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فاخبر انه مع الفزاريين فكلماه فيه فأمنه (وقال) ابو زيد عمر بن شبة في خبره لما صار معهما إلى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امائه فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقي عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا أخذت فيه الخمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت أحري أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل فامنه واستنشده اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لادري على أيتهن كنت له أشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أفمن مخافته امتدحه واتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك فقال لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الي النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجي فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محموما على سريره ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام بن شهبرة حاجبه فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحمول على النعش الهمام
فاني لا الومك فى دخولى * ولكن ما وراءك ياعصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجبّ الظهر ليس له سنام (١)

غناه حنين ثقيل اول بالبنصر عن حبش (قال) أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من الارض وقوله * فاني لا ألومك في دخولى * اي لا ألومك في ترك الاذن لى في الدخول ولكن اخبرني بكنه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع في الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لايوصل الى من اجاره كما لايوصل في الشهر الحرام الى أحد

صوت

رأيتك ترعانى بعين بصيرة * وتبعث حراساً على وناظراً
فآليت لاآتيك ان كنت مجرما * ولا ابتغي جاراً سواك مجاورا
واهلي فداء لامرئ ان أتيته * تقبل معروفي وسدّ المفاقرا
ألا أبلغ النعمان حيث لقيته * وأهدي له الله الغيوث البواكرا

غناه خليد الوادى رملا بالبنصر من رواية حبش ومما يغني فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها الى النعمان

صوت

يادار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الامد
وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد
* الا الاوارى لأيا ما أبينها * والنوءي كالحوض بالمظلومة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد
خلت سبيل أتي كان يحبسه * ورفعته الى السجفين فالنضد
أضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا * أخنى عليها الذي أخنى على لبد

---

(١) والظهر في هذا البيت يروي بالرفع والنصب والجر قال ابن مالك في الكافية في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

والرفع والنصب حكوا والجرا * في قول من قال أجبّ الظهرا

قال في شرحها قال النابغة

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجبِّ الظهر ليس له سنام

يروي أجبّ الظهرُ بالرفع وهو نظير قولنا جميل الوجهُ ويروي اجبّ الظهرَ بالنصب وهو نظير قولنا جميل الوجهَ ويروي اجبِّ الظهرِ على الاضافة وهو نظير قولنا جميل الوجه

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش (قال) الاصمعي قوله يادار مية يريد ياأهل دار ميــة كما قال امرؤ القيس

* الاعم صباحا أيها الطلل البالي * يريد اهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لاهلها اسفاً عليها وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون أهلا والعلياء المكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى يعلى مثل حلي يحلى وحلا يحلوا وسلا يسلوا وسلا يسلى والسند سند الجبل وهو ارتفاعــه حيث يسند فيه أي يصعد أقوت اقفرت وخلت من أهلها (وقال) أبو عبيدة في قوله يادارمية ثم قال اقوت ولم يقل اقويت اذ من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروي) الاصمعي اصيلا ناوهو تصغير اصلان ويروي عيت جوابا اي عييت بالجواب والاوارى جمع آري ولأيا بطأ والمظلومة التي لم يكن فيها أثر فحفر اهلها فيها حوضاً وظلمهم اياها احداثهم فيها مالم يكن فيها شبه النؤي بذلك الحوض لاستدارته والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما جعلها جلداً لان الحفر فيها لا يسهل وقوله ردت عليه اقاصيه يعني امه فعلت ذلك اضمرها ولم يكن جرى لها ذكر واقاصيه يعني اقاصي النوي على أدناه ليرتفع ولبده طامنه والوليدة الامة الشابة والثأد الندي والسبيل الطريق والاتي النهر المحفور والاتي السيل من حيث كان يقول لما أفسدت طريق الاتى سهلت له طريقاً حتى جرى ورفعته أي قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعته ههنــا من ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد مانضد من المتاع واخــنى أفسد ولبد آخر نسور لقمان التي اختار أن يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه

أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليــه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاّب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

* فبثهن عليــه واستمر به * صمع الـكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه * طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدارى فانفذها * طعن المبيطر اذ يشفي من العضد

غني فيه ابراهيم الموصلى هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة وفيه لحن لمالك يعــنى ان سحابة مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بها وتزجى تسوق وتدفع عليه أى على الثور والكلاب صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له مايسر الشوامت اللواتي شمتن به وصمع الكعوب يعنى قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات واصل الصمع رقة الشيء ولطافته والحرد داء يعيبه يقال بعير احرد وناقة حرداء والمحجر الملجأ والنجد الشجاع والفريصــة مرجع الكتف الى الخاصرة والمدرى القرن والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلى بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشيّ أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا أي انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فانه يعني انه قد أوجس شيأ عاقه فهو يستوحش والجليل الثمام واحدته جليلة ووجرة طرف الشيء وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا يجتمع فيها الوحش وموشي اكارعه اى انه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعي وجمعه المصران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدى الرشيد

* سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فاردت ان أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن انى حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يامخارق أتغنى بمثل هذا الخطا القبيح لسوقه فضلا عن الملوك ويلك لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فخجل مخارق وكفيت ماأردته بغيرى قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد

يحفه جانبا نيق وتتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة وروي عن بنت الخس (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام ليه ونصفه قديه * الى حمامتيه تم الحمام ميه

فسلخه النابغة وقال الاصمعي سمعت اناسا من أهل البادية يحدثون أن بنت الخس كانت قاعدة فى جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت

ياليت ذا القطا ليه * ومثل نصف معيه

الى قطاة أهليه * اذا لنا قطاميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هي ست وستون وقوله فقد أى فحسب ويحفه أى يكون من ناحية هذا الثمد يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاجة الحسبة الهيئة التي تحسب يقال ماأحسن حسبته مثل الجلسة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زأر من الاسد

مهلا فداء لك الاقوام كلهم * وما أثمر من مال ومن ولد

ان كنت قلت الذى بلغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطى الى يدي

هذا الثناء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

غناه الهذلى ولحنه من الثقيل الاول عن الهشام أثمر أصاح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر زئيرا وهو الزآر والصفد العطية يقال أصفده يصفده اصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصلت بن مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سليمان عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب الزبيري قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها وأكثر اللفظ للجوهرى قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا وقال اليزيدي في خبره فلقيت صائغاً من أهل فدك فلما رآني قال كن يثربياً فقلت الامر كذلك قال كن خزرجياً قلت أنا خزرجي قال كن نجارياً قلت انا نجارى قال كن حسان بن ثابت قلت أناهو فقال أين تريد قلت إلى هذا الملك قال تريد أن اسددك إلى اين تذهب ومن تريد قلت نعم قال إن لى به علما وخبراً قلت فأعلمني ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهراً قبل أن يرسل اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك فان أنت خلوته وأعجبته فانت مصيب منه خيراً فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاظعن فلا شيء لك عنده قال فقدمت ففعل بي ماقال الرجل ثم اذن لي وأصبت منه مالا كثيراً ونادمته وأكلت معه فبينا أنا على ذلك وأنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها

أصم ام يسمع رب القبه * يا اوهب الناس لعنس صلبه

ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات هبات في يديها خلبه

* في لاحب كأنه الاطبه *

وفى رواية اليزيدي في يديها جذبه أى طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه بين الاديمين في الخدر وقال عمر بن شبة فى خبره قال فليح بن سليمان أخذت هذا الرجز عن ابن دأب قال فقال أليس بأبي امامة قالوا بلي قال فاذنوا له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه في أن ينشده كلمته على الباء فاذن له أن ينشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وبيتها وكلها فقال شأنك بها يا أبا امامة فهي لك بما فيها قال حسان فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدرى ايما كنت أحسد له عليه ألما أسمع من فضل شعره ام ما أري من جزيل عطائه فجمعت جراميزي وركبت الى بلادي * وقد روي الواقدى عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن ابي شمر ولعله غلط (اخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى يوسف قال حدثني عمي اسمعيل عن الواقدى

عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لووفدت على الحرث فان له قرابة ورحما بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعى الى جبلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتي قدمت على الحرث وقد هيأت مديحا فقال لى حاجبه وكان لى ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لايدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره فان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنافي الحجاز وكيف ماينا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب قال ثم قال لى الحاجب قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح أن يجفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لى وأمر لي بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلى

صوت

ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب

ولكنني كنت امرأ لي جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب

الغناء لابراهيم ثقيل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختلف يذهب فيه ويجيء ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك وإخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفاذوحسى من فرتنافالقوارع * فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف مرت بعدنا ومرابع

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

رماد ككحل العين ما ان أتبينه * ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملا بالبنصر

صوت

* آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لها ببرقة شما * ء فأدنى ديارها الخلصاء

عروضه من الخفيف آذنتنا أعلمتنا والبين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات رمل وطين وشماء والخلصاء موضعان * الشعر للحرث بن حلزة اليشكري والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

أخبار الحرث بن حلزة ونسبه

هوالحرث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيباني كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو أرى والله الامر سينجلي عن أحمر أصلج اصم من بني يشكر فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له اما والله لو لطمتك لطمة ما أخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن ابيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا حارثة اعطه لحنا بلسان أنثي اي شبيه بلسانك فقال ايها الملك اعط ذاك احب اهلك اليك فقال يا نعمان ايسرك اني ابوك قال لا ولكن وددت انك امي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتي هم بالنعمان وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وانشدها وانتظم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتي فرغ منها قال ابن الكلبي انشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضح فقيل لعمرو بن هند ان به وضحا فأمر ان يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتي امر بطرح الستر واقعده معه قريبا منه لاعجابه به هذه رواية ابي عمرو وذكر الاصمعي نحوا من ذلك وقال اخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي واصلح بينهم بذي المجاز وذكر ان الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصيبوا وقال في خبره ان الحرث بن حازة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفي قبل التفرق ياظعينا * وغير الاصمعي ينكر ذلك وينكر انه السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن ابيه ان الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط اى رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس مابينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذي ولى ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر اخذ من الحيين اشرافهم واعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتواثقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له العلاق وفي ذلك يقول الحرث بن حازة

فهلا سعيت لصلاح الصديق * كصلح ابن مارية الاقصم
وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الأنجم
فأصلح ماأفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتي الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند فلبثوا كذلك ماشاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فمتى التوي أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرح النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طيء في أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشاً فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمعتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا وحملناهم على الطريق إذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حلزة

لم يغروكم غروراً ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ * ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا ثأراً قال وهكذا البيت الذي يليه وهو

أم علينا جرا قضاعة أم ليـ * ـس علينا فيما جنوا انواء

فانه عيره بان قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثارا قال وقوله

أم علينا جرا حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة محالفة لتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة قال وقوله

وثمانون من تميم بأيديـ * ـهم رماح صدورهن القضاء

يعني عمرا أحد بني سعد مناة خرج في ثمانين رجلا من تيم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب

يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثأر قال وقوله

ثم خيل من بعد ذاك مع الـــغلاق لارأفة ولا إبقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر الى الطالب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لانطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أنا له رعاء فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العـرب فلما اجتمعت آلى أن لايغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلات دماء القتلى فذلك قول الحرث

من أصابوا من تغلبي فمطلو * ل عليهم اذا تولى العفاء

ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء

آية شارق الشـقيقة اذ جا * ؤا جميعا لكل حي لواء

حول قيس مستلئمين بكبش * قرظي كأنه عبـلاء

فرددناهمو بضرب كما يخـ * ـرج من خربة المزاد الماء

ثم حجر أعنى ابن أم قطام * وله فارســية خضراء

أسـد في اللقاء ذو أشـبال * وربيع ان شنعت غـبراء

فرددناهمو بطعن كما تنـ * ـهز في جمة الطوي الدلاء

وفككناغل امرئ القيس عنه * بعد ماطال حبســه والعناء

وأقدناه رب غسـان بالمنـ * ـذر كرها وما تطل الدماء

وفديناهمو بتســعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعنى بهـذه الايام أياما كانت كلها لبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على ابل لعمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندي وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماءالسماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * ففككناغل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيـه فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله * وفديناهمو بتسعة * يعنى بنى حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر فى طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة فأمر بذبحهم فى ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بني الأوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشناء فحاربته بكر

فهزموه وأخذوا بني الجون فجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هـذه القصيدة حكم عمرو بن هندانه لا يلزم بكر بن وائل ماحدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم يزل في نفسه من ذلك شئ حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كلثوم وخبره يذكر هناك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بيني وبيـ * ـن الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقاً وجردا
خيلي وفارسها ورب * أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوي الـ * ـى أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك ان ريـ * ـب الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا * قد جمعوا مالا وولدا
وهم رباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا
فعش بجد لا يضر * ك النوك مالاقيت جدا
والنوك خير في ظلا * ل العيش ممن عاش كدا

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبدالله بن العباس الربيعي ومن الناس من ينسبه الى بابوية

صوت

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولاتبقى خمور الاندرينا (١)
مشعشعة كان الحص فيها * اذاما الماء خالطها سخينا (٢)

عروضه من الوافر الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي والغناء لاسحق ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي من روايته وفيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

---

(١) وهي معناه قومي من نومك يقال هب من نومه يهب هبا اذا انتبه وقام من موضعه وقوله فاصبحينا أي أسقينا الصبوح وهو شرب الغداة يقال صبحه بالتخفيف صبحاً بالفتح والاندرين قرية بالشام كثيرة الخمر وقيل هو أندر ثم جمعه بما حواليه وقيل هو أندرون وفيه لغتان منهم من يعربه اعراب المذكر السالم ومنهم من يلزمه الياء ويجعل الاعراب على النون وقال الزجاج يجوز مع هذا لزوم الواو أيضا اه من خزانة الادب (٢) المشعشعة الرقيقة من العصر أو من المزج يقال شعشع كاسك أي صب فيها ماء منصوبا على انه مفعول أصبحينا أى اسقينا ممزوجة وقيل حال من خمور وقيل بدل منها والحص بضم المهملة الورس وقيل هو الزعفران وسخينا قيل انه حال وقيل صفة موصوف محذوف أي اسقينا شرابا سخينا وقيل سخينا فعل أي جدنا اه ببعض اختصار من خزانة الادب

نسب عمرو بن كلثوم وخبره

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى العكلي بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بنى تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهلهل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهلهل فقال مهلهل لامرأته هند اقتليها فامرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمل * وسيد شمر ذل وعدة لا تجهل * فى بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال ياهند أين بنتى قالت قتلتها قال كلا واله ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقيني فأخبرته فقال أحسنى غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت انه أتاني آت في المنام فقال

يالك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قيلا لافند

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرفه فاشار الى الصبي وقال

اني زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذى لبد هزبر * وقاص أداب شديد الاسر
* يسودهم فى خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفى وكرد بن السمعي وغيرهما وقال بن الكلبي حدثنى أبي وشرقي بن القطامي وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلي بنت مهلهل بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التى هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمر أمه ان تنحي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعى عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك

الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهبي بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم حتي هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها (١) أبدا مذ كان أولهم * ياللرجال لشعر غير مسؤم

وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل اهجوتها * أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان

وقال افنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * فأمسك من ندمانه بالمخنق *
وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذي شطب صافي الحديدة رونق

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واخاه واياه عنى الاخطل بقوله لجرير

أبني كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم بن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بنى تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أساري وسبايا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهي الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذني بعدها فلا اجتبر * والا سقى الماء ولا أرعى الشجر
بنو لجيم وجماسيس مضر * بجانب الدوّ يديهون العكر

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيما فشده في القد وقال له أنت الذي تقول

(١ وروى يفاخرون بها

متي تعـقد قرينتنا بحبل * نجدالحبل أونقص القرينا

اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً فنادي عمرو بن كلثوم يالربيعة أمثلة قال فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني

أأجمع صحبتي السحر ارتحالا * ولم أشعر ببين منك هالا

ولم أر مثل هالة فى معـد * أشبه حسنها الا الهـلالا

ألا أبلغ بني جشم بن بكر * وتغلب كلما أتيا حـلالا

بان الماجد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا

كتيبته ململمـة رداح * اذا يرمونها تفنى النبالا

جزي الله الاغر يزيد خيراً ولقـاه المسرة والجمـالا

بمأخذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخـير نازله نزالا

بجمع من بني قران صيد * يجيلون الطعان اذا أجالا

يزيد يقدم السفراء حتى * يروي صدرها الاسل النهالا

(أخبرني) على بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابى قال زعموا ان بنى تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفا منه فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له ياعمرو ياخـير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ماوراء ظهورهم فقال له ايقاظي نومة ليس فيها حلم أجتث فيها أصولهم وأنفى فلهم الى اليابس الجرد والنازح الثمد فانصرف عمرو ابن كلثوم وهو يقول

ألا فاعلم أبيت اللعن انا * على عمد سنأتي ما نريد

تعلم ان محملنـا ثقيـل * وان زناد كبتنا شديد

وانا ليس حي من معـد * يوازينا اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمر بن كلثوم ان النعمان بن المنـذر يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

ألا أبلغ النعمان عني رسالة * فمدحك حولى وذمك قارح

متي تلقني فى تغلب ابنة وائل * واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيرا منه قوله يعيره بامه سليمى

حلت سليمي بخبت بعد فرتاج * وقد تكون قديماً في بنى تاج

اذلا ترجي سليمى ان يكون لها * من بالخورنق من قين و نساج

ولا يكون على ابوابها حرس * كما تلفف قبطي بديباج

تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة * مشي المقيد فى اليابوت والحاج

قال وقال في النعمان

لحا الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والأمناخالاوأعجزنا أبا *
وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن المغيرة عن ابن الكلبي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يابني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من أبائي ولابد ان ينزل بي مانزل بهم من الموت واني والله ماعيرت أحداً بشيء الاعيرت بمثله ان كان حقا فحقاً وان كان باطلا فباطلا ومن سَب سُب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العطوف بعد الكر كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لاروية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الريحان * اذلانبيع زماننا بزمان *
صدع الغواني اذرمين فؤاده * صدع الزجاجة مالذاك تداني
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التي حكم بها
للفرزدق عليه والغناء فيما ذكره علي ابن يحيي المنجم في
كتابه الذي لقبه بالمحدث لمعبد ثقيل أول بالوسطي وذكر
الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد
حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى
عنه وقال لاأدري أهو الثقيل الاول أم
خفيف الرمل وذكر حبش
أن الثقيل الاول للغريض
وان خفيف الرمل
بالبنصر للدلال

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

صحيفة

تمت